# عقيدة

# الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

من الميلاد حتى الاستشهاد

تأليف

السيد أحمد نوري الحكيم

دار الرسالة للطباعة والنشر

الكاظمين الغيظ
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

# عقيدة

# الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

**من الميلاد حتى الاستشهاد**

تأليف
السيد احمد نوري الحكيم
النجف الأشرف

وحدة الدراسات والنشر

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الاعلام
وحدة الدراسات والنشر
كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف:٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٢

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: عقيدة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام من الميلاد حتى الاستشهاد.
الكاتب: السيد أحمد نوري الحكيم.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة / شعبة الاعلام.
التصميم والاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي.
التدقيق اللغوي: لؤي عبد الرزاق الاسدي.
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق: ٩٥١ لعام ٢٠١٢.
المطبعة: دار الضياء - النجف الاشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٠٠٠

جمادى الآخرة ١٤٣٣ - أيار ٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

**والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.**

## ...المقدمة...

ان الحديث عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام من اصعب الأشياء التي يمكن ان يتحدث عنها المسلم لأن الإمام موسى عليه السلام عرف عنه الزهد والشهامة والكرامة والسماحة والتقوى والعلم والثناء عليه من قبل محبيه وأعدائه.

وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على أهمية هذه الشخصية الإسلامية والتي حاولت بشتى الطرق ان تكون الملجأ لكل هارب وهالك وكهف يلجأ اليه كل طالب حق ولأجل ذلك فلا يمكن الاحاطة بالحياة التي عاشها.

وإنما حاولنا أن نتخذ أهم جانب من حياتة التي كان يحث عليها ألا وهو العقيدة الإسلامية السامية فكانت له الإرشادات في التوحيد لينفي عنها كافة ما يعتقده ذوي الأهواء والخيالات لئلا يقع في مازق التجسيم وغيره التي طرأت في سماء الإسلام ومن منطلق التوحيد كان اهم الأسس التي بنا عليها الأنبياء رسالاتهم فكانت شخصية النبي صلى الله عليه وآله من أهم الشخصيات التي تحدث عنه الإمام ليزيح عنها كل الشبهات وليقدم اثر ذلك خليفة الرسول بأفضل صورة بحيث يحتاج اليه المسلمون ولا يحتاج اليهم وليكن المعاد واليوم الآخر أهم صورة يظهرها عن ذلك اليوم الرهيب.

ذلك أهم جانب تحدثنا عنه في هذا المبحث وقبل ذلك قدمنا الوصية الخاصة

بخلافة الإمام موسى بن جعفر بعد استشهاد أبيه العظيم وتعرض الإمام عليه السلام إلى محاولات الاغتيال فكانت خاتمة تلك المحاولات على يدي السندي بن شاهك من قبل هارون العباسي.

هذا الإمام العظيم الذي خبا نوره بعد الجهاد العظيم في نشر العلم الذي ورثه من آبائِه عن جدِّهِ منبعه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لتفقد الأمة الإسلامية اعظم شخصية نالت البركة بوجوده وبعد استشهاده.

هذه الشخصية نقدمها للأمة الإسلامية وكل من طلبها ولنقدم لهم معها «عقيدة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام من الميلاد حتى الإستشهاد».

# الفصل الأول

## الوصية

# ...الوصية...

قد يكون ليس من الأمور اليسيرة أن يوصي الإمام جعفر الصادق عليه السلام إلى احدٍ أن يخلفهُ من بعده.بحيث تكون له المكانة العظمى في دولة الإسلام.

فإن الامام جعفر الصادق الهاشمي عليه السلام الذي عرف عنهُ من العلم مالم يعرف لغيره مثيلاً فكان ذلك مدعاة إلى أن يقصده المسلمون من كل حدبٍ وصوب للانتهال من علمه فهو الامتداد الطبيعي من أولاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

فهو ابن الحسين بن علي الشهيد عليه السلام الذي كان يقول عنه صلى الله عليه وآله ولأخيه الحسن عليه السلام:

« هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا»[1].

وهو الذي كان يقول عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله من دون واسطة لمحدثين أو رواة[2].

وهذا من الصعوبة أن يجد من ينتهل العلم الصافي من منبعه إلّا وقد انتقل بواسطة أو وسائط.

ولذلك فإن الإمام الصادق عليه السلام برز نجمه، وشاع ذكره، وبات ينازع سلطات بني العباس في مكانتها للسلطة القائمة آنذاك.

مما حدا بهؤلاء إلى أن يدبروا محاولات عديدة لاغتياله لئلا يفتتن المسلمون به.

ولعل الدور المهم الذي لعبه أبو جعفر المنصور في ذلك العصر للقضاء على الإمام

(١) سنن الترمذي/ الترمذي/ ص٩١٣-٣٧٦٩.

(٢) كان الإمام الصادق عليه السلام يقول «حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله حديث الله عز وجل»، أعلام الورى الطبرسي ص٢٨٨.

الصادق عليه السلام والقضاء على الخليفة من بعد[١]. كي لايستمر خط الإمامة الإلهية.

فكانت لذلك أسباب عديدة حالت دون ظهور خليفة الإمامالصادق عليه السلام وبشكل جليّ سوف تظهر في مطاوي هذا الحديث.

**أ. سلطة المنصور**

حيث أن الإمام الصادق عليه السلام عاش في زمان أبي جعفر المنصور من بعد السفاح.

فكان يحاول دوماً النيل من الإمام الصادق عليه السلام حتى كان يتتبع انباءه كي يتصدى إلى منع كل وصية أو خليفة يقوم مقامه.

فقد قال أبو أيوب النحوي: بعث إليَّ أبو جعفر المنصور في جوف الليل فأتيته فدخلتُ عليه وهو جالس على كرسيّ وبين يديه شمعةٌ وفي يده كتاب، قال: فلمَّا سلَّمتُ عليه رمى بالكتاب إليَّ وهو يبكي، فقال لي: هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد قد مات، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون، ثلاثاً وأين مِثلُ جعفر؟ ثم قال لي: اكتب قال: فكتبتُ صدور الكتاب، ثم قال: اكتب: إن كان أوصى إلى رجلٍ واحد بعينه فقدَّمهُ واضرب عنقه، قال: فرجع اليه الجواب أنه قد أوصى إلى خمسةٍ وأحدُهُم ابو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان وعبد الله، وموسى، وحميُدّة[٢].

إن هذه الرواية تدل على ان المنصور كان يحاول معرفة من يخلف الإمام الصادق عليه السلام كي يفتك به قبل أوان بروزه.

الّا أن ذكاء الإمام الصادق عليه السلام في الوصية جعل من المنصور أن يقف موقفاً لا يحسد عليه لأنه اوصى إليه من ضمن الذين ينفذون وصاياه، وبذلك باءت محاولته بالفشل الذريع.

(١) جامعة الإمام الصادق عليه السلام/ اسد حيدر/ ص١٨٢ـ١٨٥ـ محاولة تصفية الإمام الصادق عليه السلام.
(٢) اصول الكافي/ الكليني/ ج١ ص٢٤٧-٢٤٨-ح١٣.

فلا يمكن أن يقتل نفسه وبقية الأوصياء وهذا مما لا يطرأ على بال المنصور ولم يكن يعتقد ان الإمام الصادق عليه السلام كان يفكر في ذلك.

**ب - المحنة**

إن الإمام أبا عبد الله عليه السلام حاول أن يذَّكر المسلمين أن الإمامة ليست من الأمور اليسيرة التي يرجع اليها في كل وقت من الأوقات.

بل ينبغي لمن يعتقد بها أن يجاهد نفسه ويتتبع من يكون مؤهلاً لذلك المنصب السامي.

وهذا ليس بجديد على المسلمين حيث تعرضوا إلى هذهِ المحنة من بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وبعد استشهاد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام.

وهذا ما دعا هشام بن سالم وغيره إلى أن يحاولوا عدة محاولات لاكتشاف خليفة الإمام الصادق عليه السلام رغم المخاطر والمحن التي واجهوها.

قال هشام بن سالم: كنَّا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام أنا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر فدخلنا عليه فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟

قال: في مائتي درهم خمسة دراهم، قلنا: ففي مائة؟ قال: درهمان ونصف، قال: فخرجنا ضلالاً ما ندري إلى أين نتوجه والى مَنّ نقصد، نقول إلى المرجئة؟ إلى القدرية، إلى المعتزلة إلى الخوارج، إلى الزيدية؟ فنحن كذلك اذا رأيت شيخاً لا أعرفه يومي اليَّ بيده فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور وذلك أنه كان بالمدينة جواسيس على منّ يجتمع بعد جعفر بن محمد صلى الله عليه وآله من الناس فيؤخذ فتضرب عنقه وخفت أن يكون منهم. فقلت للأحول: تنحَّ عنِّي فإني خائف على نفسي وعليك وإنما يريدني ليس

يريدك فتنحى عنّي بعيداً واتبعت الشيخ وذلك أني لا أقدر على التخلّص منه، فمازلت اتبعه حتى ورد على باب أبي الحسن موسى عليه السلام ثم خلاّني ومضى فإذا خادم بالباب فقال لي: ادخل رحمك الله فدخلت فاذا أبو الحسن عليه السلام فقال لي ابتداءً منه.

**«إليَّ لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى المعتزلة ولا إلى الخوارج ولا إلى الزيدية»**، فقلت: جعلت فداك مضى أبوك؟

قال: **نعم**. قلت: مضى موتاً. قال: **نعم**. قلت: فمن لنا بعده. قال: **إن شاء الله أن يهديك هداك**. قلت: جعلت فداك إن عبد الله أخاك يزعم أنه إمام بعد أبيه. فقال: **عبد الله يريد أن لا يعبد الله**. قلت: جعلت فداك فمن لنا بعده؟ قال: **ان شاء الله أن يهديك هداك**. قلت. جعلت فداك فأنت هو؟ قال: **لا، ما اقول ذلك**. قال: فقلت في نفسي: لم أصب طريق المسألة ثم قلت: جعلت فداك عليك إمام؟ قال: **لا**، فدخلني شيء لا يعلمه الا الله تعالى اعظاماً له وهيبة. ثم قلت: جعلت فداك أسألك كما كنت أسأل أباك. قال: **سل تخبر ولا تذع فهو الذبح**. قال: فسألته فإذا بحر لا ينزف. قلت: جعلت فداك شيعة أبيك ضُلاّل فالقِ اليهم هذا الأمر وأدعُهم اليك؟ فقد أخذت عليَّ الكتمان. قال: **من آنست منه رشداً فألقِ اليه وخذ عليه الكتمان فإن أذاع فهو الذبح** وأشار بيده إلى حلقه قال: فخرجت من عنده ولقيت أبا جعفر الاحول. فقال: مَا وراءك؟ قلت: الهدى، وحدثته بالقصة ثم لقينا زرارة بن أعين وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وسألاه وقطعا عليه...[1].

إن هشام بن سالم يطلب الهدى ولكن هنالك مخاطرة لذلك العمل من المنصور، ورغم ذلك فإنه جازف بحياته في سبيل دينه.ولما اهتدى واتبع إمامه حاول الإمام الكاظم عليه السلام أن يبين له أمور عديدة ولعل أهمها هو عدم الجهر بالعقيدة الحقة إلّا في

---

(١) اعلام الدين/ الدليمي:ص٣٠٢.٣٠٣.

الوقت المناسب لئلا يُفتك به وبكل انسان يعتقد بذلك.

اضافة إلى ان الإمامة ليس مجرد شائعات تظهر يمكن الإعتقاد بها من دون علمٍ وتقوى يدلان على الشخص فيكون مؤهلاً لذلك المنصب الالهي، وليس من اختيار بني البشر. وإنما هي اختيار رباني يمنحه من يشاء ولمن يشاء من عبادهِ.

**٣. الكرامة**

إن من افضل الأشياء التي يمكن أن تدل على أمر الإمامة هي كرامات تظهر على يَدَيْ مدّعيها كما ظهرت للأنبياء وكان آخرهم الرسول الأعظم ﷺ.

فكان انشقاق القمر، والاسراء ونزول القرآن الكريم تصديقاً له ولشريعته التي عجز البشر عن اظهارها وآية من آياتها العظام. ونبوع الماء من بين اصابعه الشريفة. وغيرها كثير.

والإمام موسى عليه السلام سار على نهج الرسول الأعظم ﷺ لإظهار الكرامات على يديه كي تثبت أحقيته بالإمامة من دون أي ريب في ذلك.

وهذا ما ذكره الحسن بن عبد الله -كان زاهداً- وكان من أعبد أهل زمانه وكان السلطان يتقيه لجدِّه في الدين واجتهاده.

فدخل يوماً المسجد وفيه أبو الحسن موسى عليه السلام.

فأومأ إليه فأتاه فقال له (أبو الحسن عليه السلام): **يا أبا علي ما أحبّ اليَّ ما أنت فيه وأسرَّني إلاَّ أنه ليس لك معرفة فاطلب المعرفة.**

قال:عمن؟

قال: **عن فقهاء المدينة ثم اعرض علي الحديث.**

فذهب وكتب ثم جاء فقرأه عليه فأسقطه كله ثم قال له: **اذهب فاعرف** وكان

الرجل معيناً بدينه.

قال: فلم يزل يترصد أبا الحسن حتى خرج إلى ضيعة له فلقيه في الطريق، فقال له: جعلتُ فداك إنيِّ احتجُّ عليك بين يدَّي الله عز وجل فدلنِّي على ما تجب معرفته.

وأخبره بأمر أمير المؤمنين عليه السلام وحقه وأمر الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام ثم سكت فقال له: جُعلت فداك فمن اليوم الإمام؟

قال: **إن اخبرتك تقبل؟** قال: نعم، قال: **أنا هو.**

قال: فشيء استدل به؟ قال: **اذهب إلى تلك الشجرة** -وأشارَ إلى بعض شجر- **أم غيلان فقل لها: يقول لك موسى بن جعفر عليه السلام أقبلي** قال: فأتيتها فرأيتها والله تخدُّ على الأرض خداً حتى وقفت بين يديه ثم أشار بالرجوع فرجعت: قال: فأقرَّ به ولزم الصمت والعبادة، وكان لايراه أحدٌ يتكلم بعد ذلك[1].

**توضيح**

**إن الحسن بن عبد الله قد اشار اليه الإمام موسى عليه السلام أن المعرفة الحقة ينبغي ان لا تكون معرضاً للهلاك. والسبيل اليها في يسر وعافية.**

إلا أن الإقرار بذلك الحق يحتاج إلى دليل اثبات وهذا ما أظهره الإمام أبو ابراهيم للحسن بن عبد الله من مسألة الشجرة ولئلا يبقى في شكٍ من أمره. لأن اثبات المعجزة على يدي الإمام الكاظم عليه السلام لابد وان يكون له دواعٍ عديدة.

منها تثبيت الحق لأهله ولا حاجة إلى الجدال فيه أو انكاره.

ومنها: اختيار الرأي الأصوب من دون اكراه فيه بحيث يجعل لدى الإنسان القناعة الكافية.

---

(١) اعلام الورى/ الطبرسي/ ص ٣٠٣، ٣٠٤.

ومنها: وجود الكرامة على يدي الإمام دليلٌ قطعي للدفاع عن حقه.

**٤. نبوغ في المهد**

القرآن الكريم يحدثنا عمن نبغ في المهد دفاعاً عن حق الرسالة السماوية.

وإظهاراً لحجةٍ دامغة لمن يحاول أن يتخذ اللجاج أو الشك بذلك.

وهذه هي الصور التي تدل على ذلك.

قال تعالى ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.[1]

فإن نبي الله عيسى عليه السلام قد تكلم في المهد إثباتاً لطهارة مريم عليها السلام ودحضاً للأباطيل التي يمكن أن تظهر في عصره أو ظهرت.

وفي آية اخرى قال تعالى: ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾[2].

والصورة الأخرى فإن نبي الله يحيى قد بعث نبياً وهو ابن ثلاث سنين كي يثبت أن الدين السماوي لا يثبت بكبر السن، ولا يثبت بالذكاء بل من عنده تعالى فيهب للصغير رحمة منه كي يكون منقذاً للبشرية من الفساد في الأرض.

وكذلك خليفة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فقد برز الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهو في المهد، فقد نبه يعقوب السراج عما فيه صلاح له ولابنته.

---

(١) آل عمران: الآية ٤٥-٤٦.

(٢) مريم: الآية ٩.

فقد قال يعقوب السراج دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في المهد، فجعل يساره طويلاً، فجلست حتى فَرغ، فقمتُ إليه فقال لي: **إدنُ من مولاك فسلِّم**، فدنوت فسلمت عليه فردَّ عليَّ السلام بلسان فصحيح ثم قال لي: **اذهب فغيِّر اسم ابنتك التي سميتها أمس، فإنه اسمٌ يبغضُهُ الله.**

وكانت وُلدت لي ابنة سميتها بالحميراء.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: **انتهِ إلى أمره تُرشد فغيَّر اسمها**[1].

**ايضاح**

إن الإمام الصادق عليه السلام اراد أن يبين ليعقوب أهمية الإمام موسى عليه السلام بحيث كان يوليه الاهتمام ويرعاه بنفسه لما يمثله من الامتداد له وعلى خطى الإمامة، ولذا نبَّه يعقوب إلى أنه اذا اراد الصلاح في دنياه له ولابنته فلا بد من تغيير أسمها.

واشار الإمام الصادق عليه السلام أن الذي في المهد والى قربه ليس كبقية الأطفال. بل هو نابغة لا يوجد له مثيل في دنيا الإسلام إلّا من نسل الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله ومن اختصهم تعالى بآية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

وهذا لا يمكن التغاضي عنه فلا بد من رعايته لأنه مغرس النبوة ومعدن الرسالة.

والأهمية تكمن في نطقه بالمهد وعلْمه بالغيب من لدَّن علاَّم الغيوب . وهذا امرٌ مثير للدهشة.

وليس من الاعجاب لدى محبيه أو المبالغة في سمو اخلاقه، بل هي حقيقة لامراء فيها ناصعة الظهور لا غبار عليها.

---

(١) اصول الكافي/ الكليني/ ج١ ص٢٤٧ حـ١١.

**٥. البركة بوجوده**

إن الإمام الصادق عليه السلام حاول بشتى الوسائل أن يرشد إلى الامامة من بعده بين الآونة والأخرى.

وبإشاراتٍ أو تصريحات عديدة. ومن تلك الكلمات التي تدل على خلافته من بعده هي وجود البركة عند وجود الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فهو دليلٌ على افضليته على سائر اخوانه واقرانه من قبل الإمام الصادق عليه السلام وأن تأخذ هذه الكلمة صدىً لدى عامة الناس للإهتداء بهداه والاقتداء به.

فقد قال المفضل بن عمرو ذكر ابو عبد الله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام وهو يومئذٍ غلام فقال: هذا المولود الذي لم يولد فينا مولود اعظم بركة على شيعتنا منه.

ثم قال: **لا تجفوا اسماعيل**[1].

**إضاءة**

بيان اهمية كلمة الإمام الصادق عليه السلام ينبغي معرفة أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قد فضَّله أبوه على سائر اولاده بميزة لا يمكن أن توجد عند غيره وهي البركة فيه.

وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على عظم هذه الشخصية العلوية.

فإن القضاء عليها أو التغافل عنها مدعاة إلى ظهور القحط والهلاك الذي يصيب الانسانية.

والأهمية الأخرى تكمن أن كل من يتبع الحق ويتبع سبيل المعروف الذي انتهجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب واولاده المعصومون عليهم السلام لا بد أن يعتقد أن وجود الإمام موسى عليه السلام له حافزٌ على كثرة البركة. وهذا فضلٌ منه تعالى لعبده الذي منحه

---

(١) اصول الكافي/ الكليني/ ج١ ص٢٤٧ -ح ١١.

الخصوصية.

ورغم ذلك فإن الإمام ابا عبد الله عليه السلام لم يغفل عن ولده اسماعيل الذي يحبه وله منزلةٌ خاصة عند أبيه ومحبيه لكن ذلك لا يؤثر على منزلة الإمام موسى عليه السلام بحيث تكون مدعاة إلى الجفاء.

بل هؤلاء هم من الشجرة الطيبة التي انبتت ثماراً طيبة.

**نتائج البحث**

إن الإمام الصادق عليه السلام بعد العناء الطويل الذي واجهه في دولة بني أمية والدولة العباسية حاول أن يوصي إلى ولده موسى عليه السلام بالخلافة من بعده ليحمل على كاهله الأمة الإسلامية كي ينقذها من الفساد والظلم الذي احيط بها.

ولعل وصيته للإمام موسى عليه السلام مع اربعة منهم المنصور كي لا يتخذها المنصور ذريعة للفتك بالإمام أبي ابراهيم عليه السلام كما لا يستطيع أن ينفرد بالخلافة الإسلامية وباسم بني هاشم عن طريق وصية الإمام الصادق عليه السلام لكن محاولته باءت بالفشل حينما لم يجد بُداً من بقاء نفسه والإمام موسى وعبد الله وحميدة على قيد الحياة.

وهو الداعي الذي دعا الإمام الصادق عليه السلام إلى أن يظهر فضل ولده الإمام موسى عليه السلام بين الآونة والأخرى بين اصحابه بحيث لا يكون في معرض الهلاك، فكان إخباره بالغيب والكرامة التي ظهرت على يديه ونبوغه الفكري منذ ولادته في المهد.

من الأدلة الواضحة لمن يرغب أن يبحث عن العقيدة الحقة ولمن يتوَّلى خلافة الإمام الصادق عليه السلام.

# الفصل الثاني

## الإستشهاد

## ...الإستشهاد...

إن الموت حقٌّ لا ريب فيه كما ذكره القرآن الكريم:

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

لكن هناك اسباباً تجعل من الموت قريباً من المرء وتارةً يكون بعيداً عنه.

فإن كثيراً من الروايات تدل على أن صلة الرحم من الأسباب التي تجعل الموت بعيداً عنه إلى حين وقتّه تعالى وهو معلوم عنده.

قال ابو الحسن الرضا عليه السلام: «**يكون الرجل يصل رحمهُ فيكون قد بقي من عُمره ثلاث سنين فيصَيِّرها الله ثلاثين سنة ويفعل الله مايشاء**»[1].

وقال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: «**ما نعلمُ شيئاً يزيد في العمر الاَّ صلة الرحم حتى أنَّ الرجل يكون أجلُهُ ثلاث سنين فيكون وصولاً للرَّحم فيزيدُ الله في عمره ثلاثين سنةً فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنةً فيكون قاطعاً للرحَّم فينقصه الله ثلاثين سنةً ويجعل أجلَهُ إلى ثلاث سنين**»[2].

وهكذا غيرها من اعمال البر والصدقات اما الأسبابُ التي تجعل الموتَ قريباً. وذلك ماإذا اعان على قتل نفسٍ بريئة أو اشار إليه أو السعي إلى القتل.

وهذا هو الظلم بعينه الذي اشارت اليه احاديث شريفة عديدة.

---

(١) اصول الكافي/ الكليني/ ج٢ ص١٢١ - حـ ٣.

(٢) نفس المصدر/ ج٢ ص١٢٣ - حـ١٧.

قال عبد الأعلى مولى آل سام.

قال أبو عبد الله عليه السلام مبتدئاً: «**مَنْ سلَّط الله عليه مَنْ يظلمه أو على عقبِهِ أو على عقب عقبه**».

قال عبد الاعلى: هو يظلم فيسلِّط الله على عقبه أو على عقب عقبه؟ فقال: إن الله عز وجل يقول: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[1].

كما أن البغي من المساوئ التي تدعو المرء إلى تعجيل العقوبة له.

فقد قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ اعجل الشرِّ عقوبة البغي**»[2].

ولأجل ذلك فإن أبا الحسن عليه السلام حذَّر من اذاعة السر لئلا يكون سبباً للقضاء على المؤمن من قبل الظلمة قال عليه السلام: «**إن كان في يدك هذه شيء فإن استطعت أن لا تعلم هذه فافعل**»، قال: «**وكان عنده إنسان فتذاكروا الاذاعة فقال: احفظ لسانك تُعزُّ، ولا تمكَن الناس من قيادة رقبتك فَتذلّ**»[3].

كل هذه التحذيرات من قبل الإمام موسى عليه السلام لشيعته ومحبيه والعلم والمحبة والرفعة والسؤدد وعمل الخير كانت من صفاته التي لم تكن تسر اعداءه وعلى اختلاف مراتبهم فحاولوا محاولات عديدة للقضاء على ذلك الإمام المظلوم الذي لم يكن يحمل على اكتافه الا المحن والمشاق في سبيل انقاذهم من المساوئ والردى.

---

(١) اصول الكافي / الكليني/ ج٢ ـ ص٢٥٠ ح١٣.
(٢) نفس المصدر/ ج٢ ص٢٤٦ ح١.
(٣)نفس المصدر/ ص١٧٩ـ ح ١٤.

**المحاولة الأولى**

وحاول ابو جعفر المنصور اغتيال الإمام موسى عليه السلام بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام وقد اعتبر وجود الإمام أبي ابراهيم خطراً محدقاً يهدد الخلافة العباسية وهذا ما اعترف به صراحةً.

فقال المسعودي: وقام ابو الحسن موسى بأمر الله سراً واتبعه المؤمنون وكان قيامه بالأمر في سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة و له عشرون سنة في ذلك الوقت، واتصل بالمنصور خبر وفاة أبي عبد الله عليه السلام وسأل عن وصيته فأخبر بوصيته إليه وإلى ثلاثة معه وحملت إليه فوجد فيها اسمه مقدماً فأمسك ولم يعرض لأبي الحسن إلى أن مات في سنة ثمان وخمسين ومائة[1].

وقال أبو ايوب النحوي قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَأَتَيْتُه فَدَخَلْتُ عَلَيْه وهُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ وبَيْنَ يَدَيْه شَمْعَةٌ وفِي يَدِه كِتَابٌ قَالَ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْه رَمَى بِالْكِتَابِ إِلَيَّ وهُوَ يَبْكِي فَقَالَ لِي هَذَا كِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ يُخْبِرُنَا أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَدْ مَاتَ فَإِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْه رَاجِعُونَ ثَلَاثاً وأَيْنَ مِثْلُ جَعْفَرٍ ثُمَّ قَالَ لِيَ اكْتُبْ قَالَ فَكَتَبْتُ صَدْرَ الْكِتَابِ ثُمَّ قَالَ اكْتُبْ إِنْ كَانَ أَوْصَى إِلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ بِعَيْنِه فَقَدِّمْه واضْرِبْ عُنُقَه قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْه الْجَوَابُ أَنَّه قَدْ أَوْصَى إِلَى خَمْسَةٍ وَاحِدُهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ ومُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ وعَبْدُ اللهَ ومُوسَى وحَمِيدَةُ[2].

وعن النضر بن سويد بنحو الحديث المتقدم الا أنه ذكر أنه أوصى إلى أبي جعفر المنصور وعبد الله وموسى ومحمد بن جعفر ومولى لأبي عبد الله عليه السلام. فقال أبو جعفر: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل[3].

(١) اثبات الوصية/ المسعودي/ ص٢٠٧ـ٢٠٨
(٢) اصول الكافي/ الكليني/ ج١- ص٢٤٧ حـ ١٣
(٣) نفس المصدر/ ص٢٤٨ حـ ١٤

**دفاعاً عن المنصور**

من الحق أن يدافع المنصور عن نفسه حينما يتعرض سلطانه إلى الخطر وحينئذٍ يبادر بكل وسيلة متاحة لديه كي يضمن استمرار ملكه.

ومن الحق أن يتربص الدوائر للإمام موسى عليه السلام لئلا يطالبه بحقه المهدور والذي كان شعار بني العباس على الرضا من آل محمد والآخذ بثأرهم من الأمويين وغيرهم ومن المبرر العقلي أن يتربص المنصور لمعرفة خليفة الإمام جعفر الصادق عليه السلام لئلا يفتتن به المسلمون كما افتتن بأبيه ونال اعجاباً لايدنو إليه ريب. بل ونال في الإسلام المكانة السامية التي لا يمكن أن تقترن أو تجاريها أي شخصية إسلامية من المسلمين.

كل هذا لابد أن يؤخذ بعين الاعتبار في مقام الدفاع عن المنصور.

**لا مبررات**

ليس من حق أي امرئٍ مسلم أن يجبر المسلمين على أن يتخذوا ديناً أو قيادة لا يمكن أن تلبي طموحهم. فإن من يدعي التسلط على رقاب المسلمين لا بد أن يكون ذا اهلية ومكانة بحيث تتيح لهم وتلبي احتياجهم. بل من الظلم أن يتسلط مسلم على المسلمين وهو يخالف تعاليم الإسلام. ومنها اهليته للسلطة وحينئذٍ فلا يباح للمنصور أن يجازف ويقتل كل من يحاول أن يدنو إلى السلطة بأي وسيلة كانت.

وليس من حق المنصور أن يحاول أن يتربص الدوائر بالإمام موسى عليه السلام كي يفتك به لانه الخليفة الشرعي من بعد أبيه بعد ما عرف عنه من الزهد والتقوى والمحبة في قلوب المسلمين.

وليس من المبرر العقلي اذا أحب المسلمون أحداً ونال الاعجاب بعلمه وتقواه يكون مدعاة لقتله. لأن ذلك من الظلم بل من الحسد الذي نهى عنه الإسلام.

فقد قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام **«إنَّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب»**[1].

**المحاولة الثانية،**

وكانت عن طريق موسى الهادي الذي حاول بعدة وسائل عديدة على أن يقضي على الإمام موسى الكاظم عليه السلام إلّا أن محاولاته باءت بالفشل بعد ما دفع سبحانه وتعالى شرَّ بلائِهِ عن الإمام عليه السلام.

ذكر للإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ذكر له أن الهادي قد همَّ بك قال لأهل بيته ومن يليه: **«ما تشيرون به عليَّ من الرأي»**. فقالوا نرى أن تتباعد عنه وأن تغيب شخصك عنه فإنه لايؤمن عليك من شرِّه، فتبسم ثم قال:

زعمت سخيمة أن ستغلب ربها ... وليغلبنَّ مغالب الغلاب

ثمّ إنّه رفع يده إلى السماء فقال: **«إلهي كم من عدوّ شحذ لي ظبّة مديته وداف لي قواتل سمومه ولم تنم عنّي عين حراستك، فلمّا رأيتَ ضعفي عن احتمال الفوادح وعجزي عن ملمّات الحوائج صرفتَ عنّي ذلك بحولك وقوّتك لا بحولي وقوّتي وألقيته في الحفيرة الّتي احتفرها لي خائباً ممّا أمّله في دنياه متباعداً عمّا يرجوه في أُخراه فلك الحمد على ذلك قدر ما عممتني فيه من نعمك وما تولّيتني من جودك وكرمك . اللّهمّ فخذه بقوّتك وافلل حدّه عنّي بقدرتك واجعل له شغلاً فيما يليه وعجزاً به عمّا ينويه . اللّهمّ وأعدني عليه عدوةً حاضرةً تكون من غيظي شفاءً ومن حقّي عليه وفاءً، وصل اللّهمّ دعائي بالإجابة وانظم شكايتي بالتعبير وعرّفه عمّا قليل ما وعدت [ الظالمين ] به من الإجابة لعبيدك المضطرّين إنّك ذو الفضل العظيم والمنّ الجسيم»**.

---

(١) اصول الكافي/ الكليني/ ج ٢ ص٢٣١ حـ ٢

ثمّ إنّ أهل بيته انصرفوا عنه، فلمّا كان بعد مدّة يسيرة حتّى اجتمعوا لقراءة الكتاب الوارد على موسى الكاظم عليه السلام بموت موسى الهادي.[1]

**المحاولة الثالثة**

فقد رواها أبو خالد الزبالي لمّا خاف على الإمام موسى الكاظم عليه السلام من اشخاصه إلى المهدي من المدينة إلى العراق. وإن هناك الردى ينتظره حسب ما اعتقده أبو خالد ولما يمثله المهدي من شخصية تحاول أن تقضي على بني هاشم.

فقد قال أبو خالد الزبالي: قدم علينا أبو الحسن موسى الكاظم عليه السلام زُبالة ومعه جماعة من أصحاب المهدي، بعثهم [المهدي] في إشخاصه إليه إلى العراق من المدينة ذلك في مسكنه الأُولى، فأتيته وسلّمت عليه فسرّ برؤيتي وأوصاني وأمرني بشراء حوائج له وتبييتها عندي، ونظر إليَّ فرآني غير منبسط وأنا مغموم منقبض، فقال: **مالي أراك مغموماً؟** فقلت: وكيف لا، ورأيتك سائراً وأنت تصير إلى هذا الطاغية ولا آمنهُ عليك منه؟! فقال: **يا أبا خالد ليس عليَّ منه بأس، فإذا كانت سنة كذا في شهر كذا في يوم الفلاني فانتظرني آخر النهار مع دخول أوّل الليل فإنّي أُوافيك إن شاء الله تعالى.**

قال أبو خالد : فما كان لي هَمٌّ إلاّ إحصاء تلك الشهور والأيّام إلى ذلك اليوم الّذي وعدني المأتيّ فيه، فخرجت وانتظرته إلى أن غربت الشمس فلم أرَ أحداً فداخلني الشكّ في أمره، فلمّا كان دخول الليل فبينما أنا كذلك فإذا بسواد قد أقبل من ناحية العراق [فقصدته] فإذا هو على بغلة أمام القطار فسلّمت عليه وسررت بمقدمه وتخلّصه، فقال لي: **داخلك الشكّ يا أبا خالد؟** فقلت: الحمد لله الّذي خلّصك من هذا الطاغية، فقال: **يا أبا خالد إنّ لي إليهم عودة لا أتخلّص منها.**[2]

---

(١) الفصول المهمة/ أبن الصباغ / ج٢-ص٩٤٧.

(٢) نفس المصدر / ج٢-ص٩٤٢.

**انارة اولى**

إن المهدي قد حاول القضاء على الإمام موسى عليه السلام بوسيلة أو بأخرى الّا أن الله سبحانه وتعالى دفع شرّه عنه. ولعل ما اشار اليه اهله يدّل على ذلك بحيث أخبرهم هؤلاء وأدلوا بآراهم الا وهو غيابه عن الساحة المدنية إلى جهة مجهولة.

ولكن الغياب عن المدينة لا يكون معذراً امام محمد المهدي بل على العكس فإن شرَّه سوف يتفاقم ويحاول بطرائق شتّى ان يحضر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وحينئذٍ يحاول أن يبطش به.

إلّا إن الإمام عليه السلام يحاول أن يفهم كل من يحيط به إن الخطر المحدق به ينبغي أن يؤخذ بالجدية لئلا ينفرد بالراي كي يكون المرء من النادمين. وهذا ليس لنفسه بل كل من يقع بمأزقٍ كهذا ينبغي أن يستشير من حوله كي يحصل على النصيحة التي فيها منجاة نفسه ولا يكون معرضاً نفسه للهلاك او العذل.

كما أن الاهمية تكمن أن الإمام موسى عليه السلام يحاول أن ينبه إلى ان الامور كلها بيده تعالى ينبغي التوجه اليه بنية خالصة كي ينقذهم من شرور الأعداء فإنه تعالى قال: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[1] وقال تعالى﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.[2]

**إنارة ثانية**

اما خوف أبي خالد على موسى عليه السلام من المهدي وشره فإنه اشفاقٌ ومحبةٌ للإمام عليه السلام. ولذا فإن ابا ابراهيم عليه السلام يعلم أن سفره الأول سوف يعود كما واعده. أما سفره الثاني

---

(١) الرعد: الآية٣٩.

(٢) الأنبياء: الاية ٨٧ – ٨٨.

الذي يشخصه من المدينة إلى العراق والذي لا مناص منه فإنه سوف يقضي بقية ايامه في بغداد إلى اوان اجله.

فلا يمكن أن يعود إلى وطنه مهما حالت الظروف وتغير السلاطين.

**المحاولة الرابعة**

هذه المحاولة لقتل الإمام أبي ابراهيم عليه السلام من قبل هارون العباسي الذي لم يكد يُذكر صفات الإمام عليه السلام الحميدة. والاخلاق الفاضلة الا وازداد لهُ حسداً وحقداً حتى دبر له حيلةً عسى أن تنفعه للقضاء عليه.

فقد قال عمر بن واقد: إن هارون الرشيد لما ضاق صدره مما يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليهما السلام وما كان يبلغه من قول الشيعة بإمامته واختلافهم في السر إليه بالليل والنهار خشي على نفسه وملكه ففكر في قتله بالسم فدعا برطب واكل منه ثم أخذ صينية فوضع عليها عشرين رطبه واخذ سلكا فعركه في السم وأدخله في سم الخياط فاخذ رطبه من ذلك رطب فاقبل يردد إليها ذلك السم بذلك الخيط حتى قد علم أنه قد حصل السم فاستكثر منه ثم ردها في ذلك الرطب وقال لخادم له : احمل هذه الصينية إلى موسى بن جعفر وقل له : إن أمير المؤمنين اكل من هذا الرطبِ وتنغص لك ما به وهو يقسم عليك بحقه لما اكلتها عن آخر رطبه فأنا اخترتها لك بيدي ولا تتركه يبقي منها شيئا ولا تطعم منه أحدا فاتاه بها الخادم وأبلغه الرسالة فقال : أتيني بخلال فناوله خلالاً وقام بإزائه وهو يأكل الرطب وكانت للرشيد كلبة تعز عليه فجذبت نفسها وخرجت تجر سلاسلها من ذهب وجوهر حتى حاذت بن جعفر عليهما السلام فبادر بالخلال إلى الرطبة المسمومة .

ورمى بها إلى الكلبة فأكلتها فلم تلبث ان ضربت بنفسها وعوت وتهرت قطعةً قطعة واستوفى عليه السلام باقي الرطب وحمل الغلام الصينية حتى صار بها إلى الرشيد فقال له:

قد اكل الرطب عن آخره قال:

نعم يا أمير المؤمنين قال : فكيف رأيته؟ قال: ما أنكرت منه شيئا يا أمير المؤمنين ثم قال: ثم ورد عليه خبر الكلبة بأنها تهرت وماتت فقلق الرشيد لذلك قلقا شديدا واستعظمه ووقف على الكلبة فوجدها متهرية بالسم فاحضر الخادم ودعا بسيف ونطع وقال له: لتصدقني عن خبر الرطب أو لأقتلنك فقال له: يا أمير المؤمنين اني حملت الرطب إلى موسى بن جعفر وأبلغته سلامك وقمت بإزائه وطلب مني خلالاً فدفعته إليه فاقبل يغرز في الرطبة بعد الرطبة ويأكلها حتى مرت الكلبة فغرز الخلال في رطبه من ذلك الرطب فرمى بها فأكلتها الكلبة واكل هو باقي الرطب فكان ما ترى يا أمير المؤمنين فقال الرشيد: ما ربحنا من موسى عليه السلام إلا انا أطعمناه جيد الرطب وضيعنا سمنا وقتل كلبتنا ما في موسى بن جعفر حيله[1].

**تصريح**

إن الاعتراف الصريح من هارون للقضاء على الإمام موسى عليه السلام بالأدلة الدامغة.

التي فعلها في سبيل أن يصفو له دست الحكم.

والانكى من ذلك هو أن الحيلة لم تنفع فحاول أن يشك في امر الخادم لعله أفسد عليه خطته الخبيثة فكاشفة الخادم وصرح له بمارآه وما فعل الإمام عليه السلام كل ذلك وان هنالك جباراً قوياً ينبه بني البشر إلى امرٍ مهم في القرآن الكريم. قال تعالى ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾[2].

---

(١) عيون اخبار الرضا/ الصدوق/ ج ١ ص ١١٩-١٢٠/ح٦.

(٢) الطارق: الآية ١٤-١٥.

**المحاولة الخامسة**

وهذه المحاولة لاغتيال الإمام عليه السلام عن طريق الفضل بن يحيى امتثالاً لامر هارون الرشيد كي تكون له الحضوة والمكانة المرموقة عند بني العباس. فقد تحدث عنه احمد بن عبد الله الغروي عن أبيه قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح. فقال لي: ادن منّي فدنوت حتى حاذيته ثم قال لي: أشرف إلى البيت في الدار، فأشرفت فقال: ما ترى في البيت؟ قلت: ثوباً مطروحاً. فقال: انظر حسناً، فتأملت ونظرت فتيقنت. فقال رجلٌ ساجد. فقال لي: تعرفه؟ قلت: لا قال هذا مولاك. قلت ومن مولاي؟ فقال: ماأتجاهل، ولكن لا أعرف لي مولى. فقال: هذا أبو الحسن موسى ابن جعفر، إني اتفقده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات الا على الحال التي اخبرك بها. إنه يصلي الفجر فيعقب ساعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكلَّ مَنْ يترصد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام: قد زالت الشمس! اذ يثب فيبتدئ بالصلاة من غير أن يجدد وضوءاً فأعلم أنه لم ينم في سجوده ولا أغفى. فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر فإذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجدا إلى ان تغيب الشمس، فاذا غابت الشمس، وثب من سجدته فصلى، المغرب من غير أن يحدث حدثاً، فلا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلي العتمة، فاذا صلى، العتمة أفطر على شوي يؤتى به، ثم يجدد الوضوء ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيجدد الوضوء ثم يقول الغلام: إن الفجر قد طلع: اذ قد وثب هو لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حول إليَّ. فقلت: اتق الله، ولا تحدثن في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمة فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد منهم سوءً الا كانت نعمة زائلة، فقال: ارسلوا اليَّ في غير مرة يأمرونني بقتله، فلم أجبهم إلى ذلك، واعلمتهم أني لا أفعل ذلك، ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني. فلما كان بعد ذلك حول إلى الفضل بن يحيى

البرمكي فحبس عنده أياماً فكان الفضل بن الربيع يبعث اليه في كل ليلة مائدة، ومنع أن يدخل اليه من عند غيره، فكان لا ياكل ولا يفطر إلا على المائدة التي يؤتى بها حتى على تلك الحال ثلاثة ايام ولياليها، فلما كانت الليلة الرابعة قدمت اليه مائدة للفضل بن يحيى قال: فرفع يده إلى السماء، فقال: «**يارب إنك تعلم أني لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي**»، قال: فأكل فمرض، فلما كان من غد بعث اليه بالطبيب ليسأل عن العلة. فقال له الطبيب: ما حالك؟ فتغافل عنه. فلما اكثر عليه أخرج اليه راحته فأراها الطبيب. ثم قال: **هذه علتي** وكانت خضرة في وسط راحته. تدل على أنه سُمَّ فأجتمع في ذلك الموضع. قال: فانصرف الطبيب اليهم وقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم ثم توفي[1].

**ايضاح**

كل ما ذكره الفضل بن الربيع من فضل للإمام أبي ابراهيم عليه السلام لا تكون مدعاة لقتله، بل مدعاة إلى أن يكون في حفظ وصيانةٍ من الآفات والفتن لانه الرحمة الموصولة لبني البشر.

ولعل ما قاله الفضل في حقه وفي معرض خباء نوره يكون معرضاً لزوال نعمته، وعذاباً صباً يجده يوم القيامة.

لكن الفضل بن يحيى لم يعبأ بذلك حتى اقدم على جريمته النكراء ليقدم للإمام عليه السلام سماً قاتلاً مفروضاً عليه كي يحافظ على مكانته عند هارون الرشيد.

**المحاولة السابعة**

وكان المباشر للقتل هو السندي بن شاهك في سجنه. ولكي لا تظهر جريمته حاول بالوسائط المتاحة لديه أن يبين للمسلمين أن الإمام موسى قد مرض وتوفي في مرضه من

---

(١) آمالي الصدوق/ الصدوق/ ص ١١٤ ١١٥ حـ ١٩

دون أي محاولة للإغتيال. وهذا ما تحدث عنه الحسن بن محمد بن بشار وقد روى له أحدً من العامة ذلك: قال جمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه، ممن ينسب إلى الخير، فإدخلنا إلى موسى بن جعفر عليه السلام فقال لنا السندي: ياهؤلاء انظروا إلى هذا الرجل هل حدث، فإن الناس يزعمون أنه قد فعل به مكروه. ويكثرون في ذلك وهذا منزله وفرشه، موسع عليه غير مضيق، ولم يرد به أمير المؤمنين سوء وإنما ينتظره أن يقدم فيناظره أمير المؤمنين، وها هو ذا صحيح موسع عليه في جميع أمره فسلوه. قال: ونحن ليس لنا همَّ الا النظر إلى الرجل والى فضله وسمته.

فقال عليه السلام: **أما ما ذكرت من التوسعة وما اشبه ذلك فهو على ما ذكر، غير أني اخبركم أيها النفر، أني قد سقيت السم في تسع تمرات، وإني احضر غداً، وبعد غدٍ اموت** قال: فنظرت إلى السندي بن شاهك يرتعد ويضطرب مثل السعفة[1].

وفي قول آخر رواه الطبرسي أن يحيى بن خالد هو الذي قال للرشيد: أنا اكفل بما تريد.

ثم خرج إلى بغداد ودعا السندي وأمره فيه بأمرٍ فامتثله وسمَّه في طعام قدمَّه اليه[2].

**توضيح**

إن ما فعله السندي بن شاهك امتثالاً لأمر مولاه عسى أن ينال المكانة ويعزز مركزه من الأمور الواضحة التي كشف ستارها الإمام موسى عليه السلام بحيث لا تخفى على الملأ خافية وتبقى تكهنات حينما لا يُعرف سبب وفاته عليه السلام والتي لا أساس لها من الصحة.

ولعل مجابهته بالحقيقة امام المجتمعين من دون أن يدافع عن نفسه ولايرد ادعاء الإمام عليه السلام فهو دليلٌ كافٍ في اثباته ضده، والآدانة به.

---

(١) امالي الصدوق/ الصدوق/ ص ١١٦ ح ٢١

(٢) اعلام الورى/ الطبرسي/ ص٣١١.

**المحاولة السابعة:**

كان السبب الأول للقضاء على الإمام موسى عليه السلام من قبل محمد بن اسماعيل بن جعفر الذي اشار على هارون الرشيد بخليفتين في الارض.

وهذه مدعاة لبقاء أحد الخليفتين والقضاء على الآخر.

وهذا ما سرده علي بن جعفر لمَّا قال: جائني محمد بن اسماعيل وقد اعتمرنا عُمرةَ رجب ونحنُ يومئذٍ بمكة، فقال: ياعمّ إني أريد بغداد وقد أحببتُ أن أُودِّع عمّي أبا الحسن يعني موسى بن جعفر عليه السلام وأحببتُ أن تذهبَ معي إليه، فخرجتُ معه نحو أخي وهو في دارهِ التي بالحوبة وذلك بعد المغرب بقليلٍ، فضربتُ الباب فأجابني أخي فقال: مَنْ هذا فقلت: عليٌّ فقال: **هو ذا أخرج** وكان بطي الوضوء، فقلت: العجل قال **وأعجلُ**، فخرج وعليه إزار ممشق وقد عقَدهُ في عُنُقهِ حتى قعدَ تحت عتبة الباب، فقال علي بن جعفر: فانكببتُ عليه فقبَّلت رأسه وقلتُ: قد جئتك في أمرٍ إن ترهُ صواباً فالله وفق له وإن يكن غير ذلك فما اكثر ما نخطئ قال: **وما هو؟** قلت: هذا ابن اخيك يريد ان يودعك ويخرج إلى بغداد فقال لي: **ادعه** فدعوته وكان متنحياً، فدنا منه فقبَّل رأسهُ وقال: جُعلتُ فداك أوصني فقال: **أوصيكَ أن تتقي الله في دمي** فقال مجيباً لهُ: من ارادك بسوء فعل اللهُ به وجعل يدعو على مَنْ يريدُه بسوءٍ ثم عاد فقبَّل رأسه، فقال: ياعم أوصني، فقال: **أوصيك ان تتقي الله في دمي** فقال: من أرادك بسوء فعل الله به وفعل، ثم عاد فقبَّل رأسه ثم قال: ياعم اوصني فقال: **أوصيك ان تتقي الله في دمي** فدعا على من أراده بسوء ثم تنحى عنه ومضيت معه فقال لي أخي: **يا علي مكانك**، فقمتُ مكاني فدخل منزلهُ ثم دعاني فدخلت إليه فتناول صُرةً فيها مائة دينار فأعطانيهَا وقال: **قُل لابن أخيكَ يستعينُ** بها على سفرهِ، قال عليٌّ: فأخذتُها فأدرجتها في حاشية ردائي، ثم ناولني مائة أخرى وقال: **اعطه أيضاً**، ثم ناولني صُرةً أُخرى وقال: **اعطهِ أيضاً**، فقلتُ: جعلت فِداك اذا

كُنتَ تخافُ منه مثلَ الذي ذكرتَ، فلِمَ تعينه على نفسك؟ فقال: **اذا وصلتهُ وقطعني قطع الله اجله**، ثم تناول مخدة ادم فيها ثلاثة آلاف درهم وقال: **اعطهِ هذه أيضاً**. قال: فخرجتُ اليه فاعطيته المائة الأولى ففرح بها فرحاً شديداً ودعا لعمه، ثم اعطيتُهُ الثانية والثالثة ففرح بها حتى ظننت أنه سيرجع ولا يخرُجُ ثم اعطيته الثلاثة الآف درهم فمضى على وجهه حتى دخل على هارون فسلَّم عليه بالخلافة وقال: ما ظننتُ انَّ في الأرض خليفتين حتى رأيت عمَّي موسى بن جعفر يُسلِّم عليه بالخلافة، فأرسل هارون إليه بمائة ألف درهم فرماه الله بالذبحة فما نظر منها إلى درهمٍ ولا مسهُ[1].

**دوافع**

ما الدافع الذي الذي دعا محمد بن اسماعيل بن جعفر إلى أن يجهر لهارون العباسي بالخلافة لعمه موسى عليه السلام وتنبيهه أنه الخليفة الذي يوازي خلافته؟

قد يكون لمحمد بن اسماعيل دافع البراءة من حيث أراد أن يمدح عمه وهو الخليفة من بعد أبيه الإمام الصادق عليه السلام.

وقد يكون طمعاً للأموال بعد ما اغدق عليه عمه موسى عليه السلام بآلاف الدنانير التي تغني عن أموال هارون.

وقد يكون لغفلةٍ التي دعت ذلك إلى أن يجهر بالخلافة الشرعية وليست السياسة.

**دفاعاً عن الإمام موسى عليه السلام**

ليس من العدل أن يحذر الإمام موسى بن جعفر ابن أخيه محمد ويغفل عن كل ما ذكرَّه الإمام عليه السلام. ولمدة ثلاث مرات لما قال له: **أوصيك أن تتقي الله في دمي**.

وليس من الإنصاف أن يطمع محمد بن اسماعيل بالأموال الجزيلة بعدما كانت

---

(١) اصول الكافي الكليني/ ج١ ـ ص٤٠٤ـ٤٠٥ حـ ٨

صرار الإمام موسى عليه السلام يضرب بها المثل. فقد كان يتفقد فقراء المدينة ويحمل اليهم الدراهم والدنانير إلى بيوتهم والنفقات ولا يعلمون من أيٍ جهة وصلهم ذلك ولم يعلموا بذلك الا بعد موته عليه السلام[1].فكيف بالاقربين الذين منحهم تلك الأموال؟

وليس من الذكاء أن يكون هنالك جبارٌ في الارض وهو يحاول أن يقضي على كل من يتصدى للخلافة وينازعه فيها ويدعُ لمحمد بن اسماعيل أنه يمدح عمه كي يبرزهُ من الناحية الشرعية.

وليس من العقل أن يخالف المرء النصيحة التي تبذل له من دون عناء ولا مشقة ليؤثر هواه.

كل هذه الأمور تدين محمد بن اسماعيل وتجعله في موضع الاتهام امام العدالة الانسانية التي كانت السبب الرئيسي للقضاء على الامام العظيم موسى بن جعفر عليه السلام. رائد الزهد والتقوى.

---

(١) الفصول المهمة / أبن الصباغ/ ص٢٢٧

**نتائج الاغتيال**

رغم أن المحاولات المتكررة لاغتيال الإمام عليه السلام في زمان اربعةٍ من السلاطين ابتداءً من المنصور والمهدي وموسى الهادي وآخرهم هارون الرشيد. والتي ذهبت اكثرها ادراج الرياح وبقيت محاولات الرشيد للقضاء على الإمام عليه السلام حتى اصابت الهدف المنشود الّا أن هناك دواعي عديدة اجتمعت للقضاء على الإمام عليه السلام واهمها.

١ـ بروز نجم الإمام موسى عليه السلام بحيث بات يهدد عروش الطغاة والسلاطين. وهذا ماجعلهم لا يهدأ لهم قرار الا بالقضاء على الإمام عليه السلام حق نالوا ما ارادواه.

٢ الإيمان الواضح من السلاطين من أن بقاء الإمام عليه السلام هو الخطر الذي لا ريب فيه، لذا كانت جلَّ محاولاتهم ابعاد، الأضواء عنه بأي وسيلة كانت.

٣ ان وجود مثل شخصية الإمام الكاظم عليه السلام ومن اولاد الإمام الصادق عليه السلام والذي يعارض السلاطين في جورهم وظلمهم يدعو هؤلاء للقضاء عليهم.

٤ امتيازه عليه السلام بالعلم والذكاء من ولادته حتى استشهاده دليلٌ على افضليته على الولاة بل وكل بني البشر.

# الفصل الثالث

القسم الأول: التوحيد

القسم الثاني: صفاته تعالى

القسم الثالث: المكان

القسم الرابع: أفعال العباد

القسم الخامس: الكبائر

القسم السادس: القياس

القسم الأول

# ...التوحيد...

اتفق المسلمون على أصول الدين وكان أسها التوحيد، واختلفوا بعد ذلك في تحقيق معنى التوحيدوكيفيته وصفاته فكانت تلك الإختلافات مثالراً للجدل في عصر الإمام الصادق عليه السلام والإمام الكاظم عليه السلام وما بعده. حيث تمثل هذه المسالة من أهم المسائل الإسلامية.

فالتوحيد هو أصل الإسلام بل وكافة الشرائع السماوية فقد دعا اليها الأنبياء قال تعالى:﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[1] وقال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[2]

وقال تعالى:﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾.[3]

وأكد القرآن الكريم على حقيقة التوحيد وهو الغني عن العالمين. فهو خالق المخلوقات فلا يحتاج اليهم. بل كل المخلوقات محتاجون إليه. قال تعالى﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[4].

---

(١) العنكبوت: الآية ٣٦.

(٢) لقمان: الآية ١٣.

(٣) الزمر:الآية١٤-١٥.

(٤) فاطر:الآية ١٥ - ١٦.

لكن كل الآيات الكريمة الواضحة والاحاديث الشريفة التي تنفي عن الله سبحانه وتعالى كل ما يؤدي إلى النقص أو التحديد أو غيرها مما يمكن أن يتصورها المرء في فكره.

دعت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إلى أن يشن حملة تصحيح لتلك الأفكار التي ظهرت في عصره ليرد عليها بما يوجب القناعة عن يقين وعن طريق الادلة الواضحة التي لا يمكن ان يرتاب فيها أي مرتاب.

**التجسيم**

تصدّى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إلى رد كل من يحاول ان يصف الله تعالى بأن له جسماً او يحاول أن يتخيل ان له صورة حسبما تمليه افكاره الواهية.

فقد سأل حمزة بن محمد قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام اسأله عن الجسم والصورة: فكتب عليه السلام **«سبحان مَنْ ليس كمثله شيء ولا جسم ولا صورة»**[1].

إن رد الإمام عليه السلام لحمزة ينبع من القرآن الكريم حيث دلَّ بالآية الكريمة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[2] فإن هذه الآية تمثل افضل ما يمكن أن يقال عنه في مقام الجواب عن التجسيم أو التحديد.

فالآية الكريمة رفعت كل الأوهام التي يمكن أن تنتاب فكر المسلم. فإنه سبحانه وتعالى لايشبه الأشياء التي يخلقها. لأن مَنْ شبَّه تعالى بمخلوقاته فقد حصره في اطار التحديد وبذلك يمكن أن يكوّن له صورةً وجسماً وهذا منفي عنه قطعاً.

ولذلك فإن محمد بن حكيم حينما وصف لأبي ابراهيم عليه السلام قول هشام بن سالم الجواليقي وحكيت له: قول هشام بن الحكم أنه جسمٌ فقال إن الله تعالى لا يشبهُهُ شيء،

(١) التوحيد/ الصدوق/ ص ٩٥ حـ ٣.
(٢) الشورى: الآية١١.

أي فحشٍ أو خناءٍ أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم او صورة او بخلقة او بتحديد واعضاء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا[١] ورد الإمام عليه السلام ها هنا إلى ان كل من يقول بجسمية الأشياء فلا بد من تحديدها من طول وعرض ومسافة وحينئذٍ يكون له مكان دون مكان آخر وهكذا.

**تنبيه**

وهنا ملاحظةَ جديرةٌ بالإنتباه وهي أن الإمام عليه السلام يحاول وبكل ما أوتي من علمٍ من يرد على كل الأفكار التي طرأت في عصره ممن يقول بالجسمية كما اعتقد بذلك عباد الاصنام والأوثان كما قال تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[٢] فرد عليهم رداً دالّا على بطلان ذلك.

وردَّ على من يقول بالخلقة كما ادعاها الملك نمرود حينما قال ابراهيم﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٣].

وردَّ على من يقول بالتحديد كما اعتقد فرعون حينما قال.﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[٤] لعبيده.

كما ردَّ الإمام عليه السلام على من ينسب إلى رب العالمين له جوارح بحيث يدَّعي

---

(١) أصول الكافي/ الكليني/ ج١ص٨١-٨٢ح٤، التوحيد/ الصدوق/ ص٩٦ح٦.

(٢) نوح:الآية ٢٣.

(٣) البقرة:الآية ٢٥٨.

(٤) النازعات:الآية ٢٤.

له يد كما قوله ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[1] وهذا ما لا يمكن أن يتدبره عاقل في فكره لان ذلك مدعاة إلى الجسمية وقد نفاه الإمام عليه السلام بقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[2] وكذلك ردَّ الإمام عليه السلام على من يفهم من الآية الكريمة ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[3] أن هنالك جارحة الرجل أو وسيلة للمجيء بحيث ياتي مع الملائكة وبذلك يخلو من مكان ويحل في مكان آخر.

وهذا ما لا يمكن أن يتعقله مسلم. ولذا فإن الإمام الكاظم عليه السلام رد كل هذه التكهنات التي لا اساس لها من الصحة. بدليل أن بني البشر لم يشاهدوا تعالى كيفية ان يخلق مخلوقاته فكيف ياتي مع الملائكة إن ذلك لشيء عجاب.

### لا للمجسمة

إن مسألة التوحيد قد تكون من أهم المسائل في العقيدة الإسلامية ولذا كان القرآن الكريم يؤكد العقيدة الصحيحة بقوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾.[4]

فإن الآيات بينت أنه سبحانه وتعالى ليس له وصف ولا شبيه ولا يحد بحدود ولا غيرها.

ومن يحدد ذلك فقد اساء الاختيار وسلك سبيل الغي. ولأجل ذلك ينبغي ان نرد على كل من يدعي أن لله تعالى جسماً اورجلاً أو غير ذلك.

### مسلم يدعي الجسمية

---

(١) الفتح : الآية ١٠.
(٢) الشورى: الآية ١١.
(٣) الفجر: الآية ٢٢.
(٤) الإخلاص: الآية ١ - ٤.

فقد ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «**تحاجت النار والجنة فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني الاَّ ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله للجنة انت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكم ملؤها فاما النار فلا تمتلئ فيضع قدمه عليها فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض**»[1].

وفي صحيحَ مسلم عن الفضل بن مالك أن نبي الله ﷺ قال: «**لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوي بعضها إلى بعض**»[2].

وفي صحيح مسلم عن همام بن منبة قال: هذا ما حدثنا ابو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر احاديث منها قال رسول الله ﷺ «**تحاجت الجنة والنار فقالت أوترت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فمالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم قال الله للجنة إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما انت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي لكل واحدة منكما ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله تقول قط قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحداً وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً**»[3].

**دفاعاً عن مسلم**

إن هذا الكلام الوارد في صحيح مسلم قد يكون مما التبس الكلام على أبي هريرة وانس بن مالك فكان كله حديثاً واحداً. وأما أن يكون الحديث فيه حذف أو كليهما.

(١) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج/ ص٥٣٦.
(٢) نفس المصدر/ ج٢ص٥٣٧.
(٣) نفس المصدر/ ج٢ ص٥٣٧.

مكتبة الجواد للعامة
مؤسسة السيدة الإمام الصيفي
الشهرستاني
تأسست سنة ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م
صحن العسكرية - العراق

**دفاعاً عن أبي هريرة**

إن الحديث الذي رواه: أبو هريرة ينافي ما ذكره العلماء في حقه فقد قال الذهبي عنه «الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ أبو هريرة الدوسي اليماني، سيد الحفاظ الإثبات».

وقال الذهبي: «وكان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة».

وقال أيضاً: «قال الشافعي أبو هريرة احفظ من روى الحديث في دهره... وأبو هريرة إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من رسول الله ﷺ وأدائه بحروفه...»[1].

كل هذا المدح من قِبل العلماء في عصره وما بعده يدعو المرء المسلم إلى أن يكون الحديث صحيحاً وقد ورد عن النبي ﷺ حسب ادعاء أبي هريرة وحسب ما حفظهُ منه.

**دفاعاً عن انس بن مالك**

فقد أثنى الذهبي على أنس بن مالك وقال: «الامام ، المفتي ، المقرئ ، المحدث ، راوية الاسلام، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني، خادم رسول الله ﷺ ، وقرابته من النساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه، موتا»روى عن النبي ﷺ علماً جماً.

قال أبو هريرة: «مارأيت أحداً أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من أبن ام سليم يعني انساً»[2].

وهذا المدح لا يقل شأناً عن أبي هريرة ولذا كان مسلم بن الحجاج يحتج بأحاديثه لأنه حفظ من أحاديث النبي ﷺ مالم يحفظه غيره زائدة ذلك كافٍ في حقه.

---

(١) تهذيب سير الأعلام النبلاء/ الذهبي/ ج١ ص٨.
(٢) نفس المصدر/ الذهبي/ ج١ ص١٠٥.

### النبي ﷺ يدعي التجسيم

إن كل ما ورد من مدح في حق أبي هريرة وأنس بن مالك ينبغي أن يؤخذ بعين الإعتبار. وحينئذٍ فيكون صادراً عن النبي ﷺ حسب ادعائهما. وهذا ينافي مبدأ العقيدة الإسلامية التي كان يحث النبي ﷺ على نبذ عبادة الأصنام والتوحيد في العبادة بل وفي كل شيء حتى كان يقول القرآن الكريم عنه: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾[1] وحينئذٍ فإن النبي ﷺ بعد كل هذا لا بد أنه لم يقل ذلك.

### المسلم والتجسيم

ومسلم بن الحجاج الإمام الكبير الحفاظ المجوِّد الحجة الصادق صاحب الصحيح[2].

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: كان مسلم ثقة من الحافظ، كتبتُ عنه بالري وسُئل عنه أبي فقال: صدوق

وعن ابن الشرقي عن مسلم قال: ما وضعتُ في هذا(المسند) شيئاً الاَّ بحجة ولا أسقطتُ شيئاً منه الاَّ بحجة.

وقال الذهبي: وصحيح مسلم كتابٌ نفيس كامل في معناه، فلما رآه الحفاظ اعجبوا به ولم يسمعوه لنزوله، فعمدوا إلى احاديث الكتاب فساقوها من مروياتهم عالية بدرجة وبدرجتين[3].

بعد كل هذا المدح فإن مسلم بن الحجاج لابد انه ذكر الحديث عن قدم رب العالمين وغيرها عن حجة واعتقاد بذلك كما اعتقد بها المسلمون فلا داعي إلى نفي ذلك عنهم.

---

(١) الحاقة: الآية ٤٤ - ٤٥.

(٢) تهذيب سير أعلام النبلاء الذهبي ص٤٩٠ـ ٤٩١

(٣) المصدر نفسه

### حذف الحديث

أما أن يكون حُذَف في بعض كلمات الحديث فلا داعي له. لأنّ أنساً وأبا هريرة ومسلماً وغيرهم يدَّعون صحة هذه الأحاديث ولم يحذف منها شيء. وهذا واضح مما نقدم وما سمعوه من النبي صلى الله عليه وآله حسب ما اعتقدوه، وحينئذٍ يكون هذا يكون هذا الحديث إما بأنه لم يفهم كلٌّ من هؤلاء ما قصده النبي صلى الله عليه وآله من الحديث وإما أن يكون الحديث من الموضوعات على لسان النبي الكريم صلى الله عليه وآله.

ولأجل ذلك كان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يرد على كل من هذه الأحاديث بقوله عليه السلام ليس كمثله شيء ليرد ما فهمه هؤلاء من احاديث. بل وينكر عليهم ذلك لان ذلك مما يتنافى مع عقيدة القرآن الكريم والتي جاء بها النبي الكريم للبشرية.

### تأملات في حديث مسلم

إن الحديث الذي ذكره مسلم في صحيحة يد وبوضوح أن الله تعالى قدماً توضعُ في النار حينما ذكر «رجله في النار» وهكذا غيرها وهذا مما يرتاب فيه المسلم بحيث تظهر «قدمه تعالى» وتحددها مكاناً ولذلك تمتلئ النار بها بحيث تحترق. تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

ولذلك ينبغي أن يشك في صحتها بل ونبذها عن العقيدة الإسلامية. كما فعل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لماّ كتب اليه بشر بن بشار النيسابوري قال: كتبتُ إلى أبي الحسن عليه السلام بأنّ من قِبلنا قد اختلفوا في التوحيد، منهم من يقول هو جسم، ومنهم من يقول صورة، فكتب عليه السلام.

**«سبحان من لا يحدُّ، ولا يوصف، ولا يشبهه شيء، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير»**[1].

(١) التوحيد/ الصدوق/ ص ٩٩ حـ ١٣

إن رد الإمام عليه السلام على وجود الجسم ومنها القدم وغيرها مما يعدُّ من التحديد للمكان كما أنه يوصف بوصف له مثيل للمخلوقات. وهذا شيء ينكره العقل والمنطق السليم والقرآن الكريم.

ولعل ذلك مادعا الإمام عليه السلام إلى توضيح الساق في الآية الكريمة لما قال عليه السلام في قوله عز وجل ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[1]

قال عليه السلام: «**حجاب من نور يكشف، فيقع المؤمنون سجداً، وتدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود**»[2].

إن الذي يظهر من عظمته تعالى من حجاب النور بحيث تخشع قلوب المؤمنين فيسجدون له. دون المنافقين فلا يستطيعون السجود لله تعالى فليس هنالك ساقٌ كساق بني البشر ولا غيرها مما يدّعيه المرء أو يفكر به المتوهمون بعقولهم.

---

(١) القلم: الآية٤٢.

(٢) التوحيد/ الصدوق/ ص ١٤٩ ح١.

القسم الثاني:

## ...صفاته تعالى...

لعل من الخطأ أن نصف تعالى بالاوصاف التي نصف بها المخلوقين. بل إن تلك الصفات تعبِّر عن الأشياء المحدودة لهذا المخلوق ولا تتجاوزه بينما تعالى هو خالق الكون، وخالق المخلوقات وكل شيء. فكيف نمنح تلك الصفات المحدودة لشيء غير محدود الصفات.

ولذا فإن من يدَّعي هكذا ادعاءات أو يحاول أن يدَّعي فإنه لم يتفكر بهذا الكون البديع ومخلوقاته، وما اعجب صنعه؟ ودقة ذلك بحيث يدهش فكر المرء لأقل مخلوقاته؟

كل ذلك فإن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كان يحذر من تلك الأشياء ويدعو إلى اتخاذ القرآن الكريم الفيصل في ذكر صفاته تعالى.

فقد قال يعقوب بن جعفر الجعفري: ذُكر عند أبي ابراهيم عليه السلام قوم يزعمون أنَّ الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا. فقال: «**إن الله لا ينزل ولا يحتاج إلى أن ينزل، إنما منظرهُ في القرب والبعد سواءٌ، لم يبعُد منه قريب ولم يقرُبْ منه بعيد ولم يحتج أي شيء بل يُحتاجُ اليه وهو ذو الطول، لا إله إلّا هو العزيز الحكيم، وأما قول الواصفين: إنه ينزلُ تبارك وتعالى فإنما يقول ذلك وينسبه إلى نقصٍ أو زيادة وكل متحرك محتاج إلى مَنْ يُحرّكه أو يتحركُ به، فمن ظنَّ بالله الظنون هلك، فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حدٍ تحدَّونه بنقص أو زيادةٍ أو تحريكٍ أو تحركٍ أو زوالٍ أو استنزالٍ أو نهوض أو قعودٍ فإن الله جلَّ وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين**

**وتوهم المتوهمين، وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين»**[١].

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: **«لا اقول: إنه قائم فازيلهُ عن مكانِهِ ولا أحدَّهُ بمكان يكون فيه ولا أحدَّهُ ان يتحرك في شيء من الأركان والجوارح ولا أحدَّهُ بلفظ شق فم ولكن كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ بمشيئته من غير تردد في نفس، صمداً فرداً لم يحتج إلى شريك يذكر له ملكهُ ولا يفتحُ له أبواب علمه»**[٢].

فإن الذي يتجاوز القرآن الكريم فقد جاوز الحق ولم يهتدِ إلى سواء السبيل.

ولذلك فإن من يصف تعالى بالأشياء المخلوقة فإنه لا يكون وصفاً صحيحاً الذي يبلغ حقيقته تعالى.

ومن الوهم من يعتقد بصحة تلك الصفات التي يصفها المرء وينسبها لله تعالى. ولذلك كان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يكتب لأبي محمد بن حكيم **«أن الله أعلى وأجلَّ وأعظم من أن يبلغ كنهُ صفته، فصفوه بما وصف به نفسه، وكفوا عما سوى ذلك»**[٣].

وبذلك ينبه الإمام عليه السلام على أهمية صفاته تعالى التي لا يدركها غيره ويدعو إلى تجنب من يَدّعي من يعرف صفاته بحقيقتها.

### مسلم وصفاته تعالى

ذكر مسلم بن الحجاج في صحيحه عن عبد الله بن مسعود قال: جاء أحد الأحبار إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يامحمد أو يا أبا القاسم إن الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على أصبع والأرضين على اصبع والجبال والشجر على أصبع والماء والثرى على اصبع وسائر

---

(١) اصول الكافي/ الكليني/ ج ١ ص٩٧ حـ ١.
(٢) نفس المصدر/ ج١ ص٩٧ حـ ٢.
(٣)نفس المصدر/ ج١ ص٩٧ حـ ٦.

الخلق على أصبع ثم يهزهنَّ فيقول أنا الملك أنا الملك فضحك رسول الله ﷺ تعجباً مما قال الحبر تصديقاً له ثم قرأ ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.(١)

وقال علقمة: قال عبد الله جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال يا أبا القاسم إن الله يمسك السماوات على اصبع والأرضين على أصبع والشجر والثرى على أصبع والخلائق على أصبع ثم يقول انا الملك انا الملك قال: فرايت النبي ﷺ ضحك حتى بانت نواجذه ثم قرأ ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾.(٢)

وعن عبد الله بن عمر قال رسول الله ﷺ **«يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون. اين المتكبرون ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون اين المتكبرون»**(٣).

**تاملات**

أن ما قاله اليهودي في الحديث الأول وفهمه عبد الله بن مسعود من أن النبي ﷺ صَّدق قوله هذا من الغريب!! ويبدو ان عبد الله بن مسعود إما إنه لم يفهم ما قاله النبي ﷺ وأما أن مسلم بن الحجاج لم يفهم ما قاله ﷺ.

فإن كان عبد الله بن مسعود لم يفهم ما قصده النبي ﷺ ولذلك ضحك ولم يقصد تصديقاً له بل على العكس من ذلك فإنّ النبي ﷺ لمّا ضحك من كلام حبر اليهود لأن كل هذا الكلام لا يصدر من عاقل فكيف يصدر ممن يعتقد بالإيمان وبما جاء به نبي الله موسى عليه السلام من التوحيد وتنزيهه عن الأمثال؟

---

(١) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج/ ج٢ ص٥١٥ حـ٢ صفة القيامة والجنة والنار.
(٢) نفس المصدر/ ص ٥١٥ ح٤.
(٣) نفس المصدر/ ج٢ ص ٥١٦ حـ٦.

والغريب مما قاله ابن مسعود أن الآية الكريمة التي تلاها رسول الله صلى الله عليه وآله للحبر لم تصدق ما قاله.

بل معناها أن كل ما ذكرته من الصفات لم تستطع أن تَصِفَ بها وصف به تعالى نفسه. وليس معنى الآية أن السماوات يملكها بيده اليمنى فهذا من الإجحاف بالآية وإنما هي بقدرته يمسكها. لأن كل من يصف أن له يداً فلا بد من أن تكون محدودة بمكان دون آخر. وهذا ينافي قوله تعالى﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[1].

واما ان مسلم بن الحجاج لم يفهم ما قصده النبي صلى الله عليه وآله فإنما ذكر من مدح وثناء على كتابه الصحيح يدعو المرء إلى ان لا يجازف في القول بحيث ينسب إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بالتجسيم أو الإقرار بذلك في سبيل صحة اختيار مسلم بن الحجاج لأحاديثه. وإنما يمكن أن يكون هنالك توهم أو غفلة في اختيار هكذا احاديث.

ولأجل ذلك ينبغي ان ننبه إلى أن هذه الأحاديث تتنافى مع الآيات الكريمة التي تنزه تعالى عن اليد والجسم والصورة وغيرها. فكان من واجب الإمام موسى الكاظم عليه السلام أن يرَّد على هذه الأحاديث وينكرها اشد الانكار.

---

(١) الشورى: الآية١١.

القسم الثالث:

# ...المكان...

المكان:

إن من يعتقد أن الله تعالى في مكان خاص فقد جانب الحق. لأن القرآن الكريم اوضح كل ذلك بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ فإن هذه الآية الكريمة تدل على احاطته بكل شيء وفي كل مكان في هذا الوجود. وهذا لا لبس فيه وهذا واضح

المكان في صحيح مسلم

لعل من يعتقد ان الله تعالى يأتي عبده هرولة أو غيرها من الامور المنكرة التي لا يقبلها العقل السليم والقرآن العظيم.

فقد ورد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ **«قال عز وجل اذا تقرب عبدي منِّي شبراً تقربتُ منه ذراعاً واذا تقرب منِّي ذراعاً تقربت منه باعاً أو بوعاً واذا أتاني يمشي أتيته هرولة».**(١)

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ **«يقول عز وجل أنا عند ظن عبدي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير**

---

(١) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج/ ج٢ ص٤٧٠ حـ ٢ / فضل الزائر والدعاء والتقرب.

**منه وان اقترب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً وان اقترب إليّ ذراعاً اقتربت اليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»**[1].

وعن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ : **«يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو اغفره ومن تقرب منّي شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب منّي ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتاني هرولة اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة»**[2].

**توضيح**

إن ما ورد من أحاديث تدل أن الإنسان حينما يعمل ويتقرب بعمله إلى الله تعالى فإنه تعالى يتقرب إليه. بل وان الإنسان اذا أتى ربه هرولة فإن ربه تعالى يأتي عبده هرولة فيترك المكان السابق ليأتي إلى المكان الآخر. كما أن الإنسان يترك مكانه الأول ليأتي إلى مكانٍ ثانٍ وبذلك يمكن أن يحدد لهُ تعالى مكان دون آخر بحيث يفقد أثره في الأول إلى الثاني.

وهذا ينافي قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.[3]

فقال تعالى:﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾.[4]

**الإمام الكاظم عليه السلام والمكان.**

إن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام انكر على كل انسان أن يدعي لله تعالى مكاناً يحد،

---

(١) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج/ ج٢ ص ٤٧٠ حـ ٤ فضل الزائر والدعاء والتقرب.
(٢) نفس المصدر/ ج٢ ص٤٧٠ حـ ٥ فضل الدعاء والتقرب.
(٣) البقرة : الآية ٢٥٥.
(٤) الأنعام : الآية ١٠٣.

ولذلك كان يقول عليه السلام «إن الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان وهو الآن كما كان، لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان، ولا يحلّ في مكان ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلّاوهو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الاَّ هو معهم أينما كانوا ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، لا إله إلا هو الكبير المتعال»[1].

فإن نفي المكانيةَ عنه تعالى يدل على احاطته في كل مكان لأنه هو مكون المكان، ولذلك فإن سفيان الثوري حينما رأى ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وهو غلام يصلي والناس يمرون بين يديه فقال له: إن الناس يمرون بك وهم في الطواف، فقال عليه السلام: «الذي أصلي له أقرب إليَّ من هؤلاء»[2].

ان تنبيه الإمام عليه السلام لسفيان لصلاته لا يحده مكان بحيث يتجه اليه فقط بل في كل مكان وحينئذٍ فلا يخلومن مكان ليكون في مكان آخر. وإنما هو أقرب اليه من حبل الوريد، فهو يسمع نجواه وشكواه في السر والعلانية.

#### لماذا المكان؟

قد يتبادر إلى الفكر. لماذا لله تعالى مكان يحتاج اليه هل هو محتاج إلى ذلك أم أن ذلك المكان يدل على وجوده؟

يبدو أن كلا الاحتمالين أو السؤالين ينشآن من الوهم الصريح الذي لا اشكال فيه فإن من يحدد تعالى لا بد أن يحدد له مكاناً اقتصاراً على ملاحظة المخلوقين.

ولذلك كان الإمام أبو ابراهيم عليه السلام يرد على قوم يزعمون أن الله تبارك وتعالى ينزل من السماء الدنيا. فقال عليه السلام: «**إن الله تبارك وتعالى لا ينزل، ولا يحتاج إلى أن ينزل إنما**

(١) التوحيد/ الصدوق/ ص١٧٤ حـ١٢.
(٢) نفس المصدر/ ص١٧٥ حـ ١٤.

**منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج بل يحتاج اليه، وهو ذو الطول لا وإله الّا هو العزيز الحكيم. اما قول الواصفين: إنه تبارك وتعالى ينزل فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة وكل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به فظن بالله الظنون فهلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد تحدوه بنقص أو زيادة أو تحرك أو زوال أو نهوض أو قعود فإن الله جلَّ عن صفة الواصفين، ونعت الناعتين، وتوهم المتوهمين وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين»**[1].

إن هذا الكلام الراقي الذي لا شائبة فيه نابع من الرسالة الإسلامية التي ازالت كل شكٍ أو ريبة في كل عقيدة يمكن ان تحده تعالى وتلصق به النقائص وهو في غنىً عنها. بل لا بد من الإعتقاد أنه تعالى فوق ما يصفه الواصفون. لأن كل من وصفه فقد حدّه بفكرهِ وتصوّر له صورة وحينذاك كانت لتلك الصورة المجسمة نواقص أو زوائد وتعالى عن ذلك علواً كبيرا.

---

(١) التوحيد الصدوق ص ١٧٨ حـ ١٨

القسم الرابع

# ...أفعال العباد...

أفعال العباد:

من اعقد المسائل التي خاض فيها المسلمون وكانت مثاراً للجدل. هي مسألة: إن الإنسان هل فرضت عليه الأفعال والأعمال من دون اختيار له ام إن الله تعالى فوض اليه افعاله بحيث كل ما يفعل ويأمر وينهى فهو باختيار الإنسان من دون هنالك امرٌ من عنده تعالى أو نهيٌ منه؟

افترق المسلمون على انحاء عديدة فمنهم من اختارافعال العباد بأمر منه تعالى بحيث كل ما يفعله المسلم أو الكافر فرضٌ منه تعالى بحيث الإنسان يكون مسلوب الإرادة عن ذلك وبذلك احتجوا بقوله ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.[1] وبذلك نسبوا فعل الفاحشة لله تعالى فكانوا يسمونهم بالمجبرة.

أما الفرقة الأخرى التي اعتقدت أن افعال العباد من العبد وليس هنالك امرٌ الهي بحيث فوضَّ الأعمال اليهم فقط فيعملون ما شاؤوا، وهم المسمون بالمفوضة.

ولذلك فإن فرعون اعتقد بهذا الأمر فقال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا

---

(١) الأعراف: الآية٢٨.

يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] إن اعتقاد فرعون بأنه يحيي ويميت معناه أنه تعالى فوّض اليه الحياة والموت.

**مسلم يدعي الجبر**

ورد في صحيح مسلم ان افعال العباد مما أجبر عليها العبد لأنها كتبت عليه والعبد فعل ما كُتب عليه من دون اختيار له.

فقد قال طاووس سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده أتلومني على أمرٍ قدره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة**» فقال النبي صلى الله عليه وآله «**فحج آدم موسى فحج آدم موسى**»[2].

وفي حديث آخر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «**احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم وموسى قال موسى: أنت آدم خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك في جنته ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك اللالواح فيها تبيان كل شيء وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان أخلق قال موسى بأربعين عاماً قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملاً كتبه الله عليّ أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله «فحج آدم موسى**»[3].

---

(١) البقرة : الآية٢٥٨.

(٢) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج/ ج١ ص٤٥٥ ح١ حجاج آدم وموسى عليهما السلام.

(٣) نفس المصدر/ ج٢ ص٤٥٦ باب حجاج آدم موسى عليهما السلام.

**بيان**

فإن الحديث الأول يدل وبصراحة أن هنالك اجباراً وان آدمﷺ لم يفعله باختياره بل شيء قدَّر ولا يمكن انفكاك ذلك التقدير عن المرء. كما أن الحديث الثاني يدل على ان اللوم لا يقع من العبد الفقير آدمﷺ لأنه امرٌ فرض عليه والمفروض أن العذل يقع إذا كان بإرادته واختيار فعله كي يستحق عليه ذلك من دون ماإذا لم يكن بإرادته وفعله.

**الإمام الكاظمﷺ وعقيدته**

إن الإمام موسى بن جعفرﷺ يرفض رأي كل من يقول بجبر افعال العباد، ويرفض قول تفويض افعال العباد إلى انفسهم. وله رأي في كليهما حينما سأله أبو حنيفة وقال له: جعلتُ فداك ممن المعصية؟ فنظر اليّ ثم قال: اجلس حتى اخبرك، فجلست.

فقال: إنّ المعصية إنْ كانت من الرب فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله، وإن كانت منهما جميعاً فهو شريكه فالقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف وان كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر واليه توجه النهي وله حقُ الثواب والعقاب ولذلك وجبت له الجنة والنار. فلما سمعتُ ذلك قلت: ﴿ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] ونظمﷺ في هذا المعنى شعراً فقال:

لم تخلُ أفعالنا اللاتي نذم بها ... إحدى ثلاثٍ خلالٍ حين نبديها

إما تفرد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنّا حين نأتيها

أو كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما سوفَ يلحقنا من لائم فيها

أو لم يكن لإلهي في جنايتها ... ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها[2]

---

(١) اعلام الورى/ الطبرسي/ ص ٣٠٩.

(٢) آل عمران: الآية ٣٤.

**توضيح**

إن السيئة هي احدى افعال الإنسان التي قصدها ولم يكن سوى مثالاً مثل لها الإمام عليه السلام من حيث صدورها منه، وحينئذٍ فإن هذا الفعل لا يخلو من احد امرين: اما من الله سبحانه وتعالى فلماذا يحاسب عبده على جبر لفعله. أو منه ومن الإنسان وحينئذٍ كيف يكون للشريك القوي أن يأخذ بجريرة فعل الضعيف وهذا غير معقول؟ فلم يبق سوى أن الفعل من العبد بحيث لم يفوض اليه الفعل وبمعزل منه وإنما حذره من معصيته ورغّبة بثواب عمله.

**نظرات في رأي الإمام الكاظم عليه السلام**

إن ما ذكره الإمام موسى عليه السلام ينطبق على الشريعة الإسلامية والقرآن الكريم وذلك من أمور عديدة.

**الأمر الأول:**

إن القرآن الكريم قد ذكر في آيات عديدة جزاء السيئة سيئة مثلها ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[1] وهذا دليل على غناه عن افعال العباد.

**الأمر الثاني:**

إن القرآن الكريم قد ذكر في آيات عديدة أنه لا يحتاج إلى اجبار عباده وذلك لقوله تعالى﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾[2] وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾لأن من يأمر بالسيئات هو من يحتاج إليها والله سبحانه وتعالى غني عن كل ذلك.

---

(١) الأنعام: الآية ١٦٠.

(٢) محمد: الآية ٣٨.

**الأمر الثالث:**

إن كل منْ يدعي أنه تعالى يجبر عباده لابد أن يعتقد أن هنالك ظالماً والقرآن الكريم ينفي عنه الظلم ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[1].

**الأمر الرابع:**

إن من يفوض الأعمال إلى أنفسهم من دون حسابٍ ولا رقيب فإنه لا بد أن يعتقد بشراكة اعمالهِ لله تعالى وهذا قطعاً من اوضح الأوهام. لأن ذلك يستلزم أن يكون احدهما قوياً والآخر ضعيفاً فيسلط القوي على الضعيف.

**الأمر الخامس:**

ان التفويض في العمل لعباده هو تقسيم الكون إلى خالقين وشريكين في خلق العباد، والقرآن الكريم ينفي هذا الأمر بقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾.[2]

**الأمر السادس:**

إن ادعاء السيئات من العبد اعذاره تعالى من قبل الشريعة المقدسة وبعث الرسل لا يدعو مجالاً للريب أن لكل فعلٍ عاقبة.

**الأمر السابع:**

إن تكليف العباد فوق طاقتهم من القبيح ولذلك من المنكر أن يعاقب العباد على أمرٍ لم يستطيعوا فعله. ولذا فإن القرآن الكريم ينفي ذلك الأمر بقوله تعالى﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾.[3]

(١) فصلت: الآية ٤٦.

(٢) الأنبياء: الآية٢٢.

(٣) البقرة : الآية ٢٦٨.

القسم الخامس:

# ...الكبائر...

**الكبائر**

الشريعة الإسلامية حرمت اموراً عديدة بحيث لا يمكن تجاوزها.

واعتبرت أن من يرتكب تلك الأمور من الكبائر. لكن رغم الوضوح في تلك الأمور الّا أن بعض المسلمين حددوها بثلاث فقط، وبعضهم حددوها بسبعٍ فقط وغيرها.

فعن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال كنّا عند رسول الله ﷺ فقال: «**ألا انبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً الاشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور أو قول الزور**» وكان رسول الله ﷺ متكئاً فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت[1].

عن أنس عن النبي ﷺ في الكبائر قال «**الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وقول الزور**»[2].

وعن أنس بن مالك قال ذكر رسول الله ﷺ الكبائر أو سئل عن الكبائر فقال «**الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين، وقال الا أنبئكم بأكبر الكبائر قال قول الزور أوشهادة الزور**». قال شعبة واكبر ظني أنه شهادة الزور[3].

---

(١) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج/ ج١ ص٥١ حـ١/ باب بيان الكبائر وأكبرها.
(٢)نفس المصدر/ ج١ ص٥١ حـ٢ / باب بيان الكبائر وأكبرها.
(٣) نفس المصدر/ ج١ ص ٥١ حـ ٣ / باب بيان الكبائر واكبرها.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «**اجتنبوا السبع الموبقات**» قيل يارسول الله وما هن قال «**الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**»(١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال «**من الكبائر شتم الرجل والديه**» قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال «**نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه**»(٢).

إن هذه الأحاديث لم يعرف منها غير الشرك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وبعض الأحاديث اضيف إليها بعض الموارد، فهل ياترى هذه هي الكبائر فقط ام هنالك اكثر من ذلك لم تنبه الأحاديث لها عند صحيح مسلم سوى ذلك.

### الإمام الكاظم عليه السلام وادلته على الكبائر

إن الإمام الكاظم عليه السلام لم يحصر الكبائر بثلاث أو سبع أو غيرها. بل دلَّ عليها من القرآن الكريم بحيث لم يدع مجالاً للشك فيها.

فقد قال أبو جعفر الجواد عليه السلام: سمعت أبي يقول: سمعت أبي موسى بن جعفر عليه السلام يقول: «**دخل عمرو بن عبيد على أبي عبد الله عليه السلام فلما سلم وجلس تلا هذه الآية ﴿ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾(٣).ثم امسك فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما أسكتك؟ قال: أحب أن اعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل. فقال: نعم ياعمرو اكبرُ الكبائر الاشراك بالله يقول الله ﴿ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ وبعده اليأس من**

---

(١) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج/ ج١ ص٥١ حـ٤ / سباب بيان الكبائر واكبرها.
(٢) نفس المصدر/ ج١ ص٥١ حـ٥ / سباب بيان الكبائر واكبرها.
(٣) النجم: الآية٣٢.

روح الله لأن الله عز وجل يقول ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1] ثم الأمنُ لمكر الله، لأن الله عز وجل يقول: فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون، ومنها عقوق الوالدين لأن الله سبحانه جعل العاق جباراً شقياً وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق لأن الله عز وجل يقول: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[2]، وقذف المحصنة لأن الله عز وجل يقول﴿لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3]وأكل مال اليتيم لأن الله عز وجل يقول﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[4] والفرار من الزحف لأن الله عز وجلَّ يقول ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[5]وأكل الربا لأن الله عز وجل يقول ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾[6] والسحر لأن الله عز وجل يقول﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[7] والزنا لأن الله عز وجل يقول﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾[8] واليمين الغموس الفاجرة لان الله عز وجل يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[9]

---

(١) يوسف: الآية ٨٧.

(٢) النساء: الآية٩٣.

(٣) النور:الآية ٢٣.

(٤) النساء:الآية ١٠.

(٥) الأنفال: الآية٢٠.

(٦) البقرة: الآية ٢٧٥.

(٧) البقرة: الآية ١٠٢.

(٨) الفرقان: الآية ٦٨ - ٦٩.

(٩) آل عمران:الآية ٧٧.

والغلول لأن الله عز وجل يقول﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[1] ومنع الزكاة المفروضة لأن الله عز وجل يقول ﴿ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾[2] وشهادة الزور وكتمان الشهادة لأن الله عز وجل يقول﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾[3] وشرب الخمر لأن الله عز وجل يقول نهى عنه كما نهى عن عبادة الأوثان، وترك الصلاة متعمداً أو شيئاً مما فرض الله، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ومن ترك الصلاة متعمداً فقد برئ من ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وآله ونقض العهد وقطيعة الرحم لأن الله عز وجل يقول﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾[4].

قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول: هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم»[5].

إن ما ذكره الإمام عليه السلام ونقله عن أبيه الصادق عليه السلام من الكبائر يدل على أنها ليست محدودة بل كل ما نهى عنه القرآن والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ولذلك فإن ما استدل به يدل وبوضوح إن مجانبتها مدعاة إلى الفوز بالجنة التي وَعد تعالى عباده بها.

---

(١) آل عمران:الآية١٦١.

(٢) التوبة: الآية ٣٥.

(٣) البقرة : الآية٢٨٣.

(٤) الرعد: الآية ٢٥.

(٥) اصول الكافي/ الكليني/ ج ٢ ص ٢١٧- ٢١٧ حـ٢٤.

القسم السادس:

# ...القياس...

القياس

من الظواهر التي ظهرت في عصر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وأبيه عليه السلام ظاهرة القياس. وذلك أن هنالك روايات وردت من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في العبادات أو في المعاملات أو في الأخلاق او غيرهما. وهنالك امور استحدثت ولم يرد بخصوصها نص خاص وحينئذٍ قاس بعض المسلمين بعضها على مافيه النص على ما لانص فيه وعملوا بها. ولذلك قال العلامة الحلي عن ذلك «هو اشتراك للشيئين في الحكم، لاشتراكهما في الوصف»[1] وهذه الظاهرة نهى عنها القرآن الكريم ونهى عنها الأئمة الطاهرون عليهم السلام، وشدد على انكارها الإمام موسى الكاظم عليه السلام. فقد سأل عثمان بن عيسى الإمام الكاظم عليه السلام عن القياس: فقال: **مالكم وللقياس؟ إن الله لا يُسأل كيف احلَّ وكيف حرَّمَ**[2].

فإن معرفة علل الأحكام دليلٌ على عجز كل من يطلب الدليل الشرعي من غير محله.

ولعل سهولة هذا الأمر ويسره دعا ابليس إلى أن يفضِّل نفسه على آدم لما قال

---

(١) نهج الحق/ العلامة الحلي/ ص٤٠٣.

(٢) المحاسن/ البرقي/ ص ١٤٢ حـ ١٨.

تعالى﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾[1] وذلك من القول بالرأي ولم يرد فيه دليلٌ قرآني.

والإمام موسى بن جعفر عليه السلام لما سأله يونس بن عبد الرحمن بِمَ أوحّد الله؟ فقال: **يا يونس لا تكونن مبتدعاً، من نظر برأيه هلك ومن ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضل، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر**[2].

فإن ترك تعاليم القرآن الكريم يؤدي إلى كفر صاحبه لأنه يقرَّ به ويجحد تعاليمه فهو يناقض ما يعتقد به. كما أن تعاليم أهل البيت عليهم السلام هي تعاليم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وهم تبيان القرآن الكريم وتوضيح تعاليمه.

اما البدعة التي نهى عنها الإمام عليه السلام هي أن ينظر إلى المتشابهات من دون دليل شرعي فيقيس بعضها على بعض. وهذا ممنوع شرعاً لما يجلبه من المضار في المجتمع وفساد في الدين

**تحذير**

وحذَّر الإمام أبو ابراهيم عليه السلام من العمل بالقياس وبأي وسيلة بعد وضوح الشريعة الإسلامية ووضوح تعاليمها بحيث لا يحتاج المسلم إلى ذلك.

فقد سأل محمد بن حكيم الإمام أبا الحسن عليه السلام: إنا نتلاقى فيما بيننا فلا يكاد يرد علينا شيء إلاَّ وعندنا فيه شيء وذلك شيء أنعم الله به علينا بكم، وقد يرد علينا الشيء وليس عندنا فيه شيء وعندنا ما يشبهه فنقيس على أحسنه؟ فقال: **لا، ومالكم وللقياس** ثم قال: **لعن الله أبا فلان. كان يقول: قال علي وقلت، وقالت الصحابة وقلتُ** ثم قال: كيف تجلس اليه؟ قلت لا ولكن هذا قوله. قال ابو الحسن عليه السلام: **اذا جاءكم ماتعلمون**

(١) الأعراف: الآية١٢.

(٢) اصول الكافي/ الكليني/ ج١ ص ٤٠ ٤٦ ح ١٠

**فقولوا، وإذا جاءكم ما لا تعلمون فيه**(ووضع يده على فمه).

فقلت: ولم ذاك؟ قال: **لان رسول الله أتى الناس بما اكتفوا به على عهده وما يحتاجون اليه من بعده إلى يوم القيامة**[1].

**انارة**

إن حديث الإمام موسى عليه السلام يدل على مدى خطورة القول بالرأي والقياس من أمور عديدة:

١ـ اتفاق الصحابة وغيرهم على العمل بالسيرة النبوية والأحكام الشرعية الصادرة منه واستمرارها على منهج واحد.

٢ـ مخالفة رأي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله مدعاة إلى انشاء قاعدة الخلاف وابتداعٍ في الرأي في مقابل الرأي الصحيح.

٣ـ تحذير الإمام عليه السلام من الجرأة على الادلاء بالرأي مع وجود نصٍ شرعي من القرآن الكريم او السنة النبوية الشريفة.

٤ـ إن السكوت عن بعض الأحكام إنما هي لغاية تيسير الاحكام على المسلمين وعدم العسر. كما قال تعالى﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[2]

٥ـ إن الأحكام الشرعية ليست احكاماً مؤقتة إلى زمان بل هي في كل زمان، وليس من شأن المسلمين أن يطبقوها في زمانٍ دون آخر.

٦ـ إن القرآن الكريم قال﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[3] فمن أقر بهذه الحقيقة فلا يكون هنالك شك في عدم ورود حكم أو الإدلاء برأيه.

(١) المحاسن/ البرقي/ ج ١ ص ١٤٢ حـ ١٥.
(٢) البقرة: الآية١٨٥.
(٣) المائدة: الآية ٣.

**قياس**

لعل الشائع في زمان الإمام الكاظم عليه السلام القياس ولذلك احتج محمد بن الحسن وسأل الإمام أبا الحسن موسى عليه السلام بمحضر من الرشيد وهم بمكة فقال له: هل يجوز للمحرم أن يظلل محمله؟ فقال: **لا يجوز له ذلك مع الإختيار**، فقال محمد بن الحسن: افيجوز أن يمشي تحت الظلال مختاراً؟ قال: نعم فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك فقال له أبو الحسن عليه السلام: **اتعجب من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وتستهزئ بها، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كشف ظلاله في احرامه ومشى تحت الظلال وهو محرم، إن احكام الله تعالى يامحمد لا تقاس فمن قاس بعضه على بعض فقد ضل عن سواء السبيل** فسكت محمد بن الحسن ولم يحر جواباً[1].

إن الإمام موسى عليه السلام نبه إلى أنه ليس كل من يقيس احكام الله تعالى فقد اصاب الهدف. وإنما هنالك علل للأحكام لا يعلمها الّا علّام الغيوب.

ثم إن القياس ليس دليلاً صحيحاً حتى يمكن الركون اليه في كل وقت فإن القرآن الكريم قال ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾[2]

**قياس أبو يوسف**

واحتج ابو يوسف على الإمام عليه السلام بالقياس محاولة منه لنصرة رأيه وحينئذٍ تكون له المكانة المرموقة عند المهدي العباسي أبان خلافته.

قال أبو يوسف للمهدي وعنده موسى بن جعفر عليه السلام: تأذن لي أن أسأله عن مسائل

---

(١) اعلام الورى/ الطوسي/ ص ٣٠٩ - ٣١٠.

(٢) يونس: الآية ٣٦.

ليس عندي فيها شيء؟ فقال له: نعم. فقال لموسى بن جعفر عليه السلام: اسألك؟ قال: نعم. قال: ما تقول في التظليل للمحرم؟ قال: **لا يصلح**. قال: فيضرب الخباء في الأرض ويدخل في البيت؟ قال: نعم. قال: فما الفرق بين هذين؟ قال أبو الحسن عليه السلام: ما تقول في الطامث أتقضي الصلاة؟ قال: لا، قال: فتقضي الصوم؟ قال: نعم. قال: ولِمَ؟ قال: هكذا جاء. قال أبو الحسن عليه السلام: وهكذا جاء هذا. فقال المهدي لأبي يوسف: ما أراك صنعت شيئاً؟! قال: رماني بحجر دامغ[1].

إن الإمام عليه السلام أراد أن يبين ليس كل الأحكام تنالها العلل. وإنما هنالك امور لم يطلع عليها أحدٌ إلّا الله تعالى. ولذا فإن رد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على أبي يوسف بالسؤال المماثل من دون معرفة علة الحكم الشرعي فلم يحر جواباً دليل على إن علل الأحكام لا يمكن العمل بها مالم يكن هنالك نص شرعي قرآني أو سنة نبوية شريفة. لأن كثيراً من الأحكام الشرعية لا يُعرف فيها المصلحة إلّا طاعة لله تعالى.

---

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام/ الصدوق ج ١ – ص ١٠١ – ح ٦

# الفصل الرابع

**القسم الأول: النبوة**

**القسم الثاني: الشفاعة**

القسم الأول:

## ...النبوة...

إن اعظم شخصية من خلق آدم عليه السلام إلى آخر يوم من أيام الدنيا هي شخصية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله. فقد جمع صلى الله عليه وآله صفات الكمال من الأخلاق والشجاعة والكرم والسؤدد والرحمة والعطف على الآخرين والمحبة.

ولهذه الفضائل وغيرها فإن كثيراً ممن بهرتهم الشخصيات النبوية التي سبقت نبينا محمد صلى الله عليه وآله لخصال اختصوا بها فحاولوا اصلاح هؤلاء الانبياء وتفضيلهم على نبي الإسلام ومنهم اليهود والنصارى كانوا الأبرز في الإحتجاج في إظهار شخصية السيد المسيح عليه السلام أو نبي الله موسى عليه السلام افضل من شخصية النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله.

إن فضائل الأنبياء شيء لا ينكره عاقل لأنهم تحملوا اعباء النبوة وقاوموا طواغيت عصورهم ونالوا الأذى في سبيل هداية الإنسان. لكن تفضيلهم على نبينا صلى الله عليه وآله فهذا مالم يقل به الأنبياء أنفسهم ورغم ذلك فإن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام تصدى لبيان فضل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله على سائر الأنبياء. فقد قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام **«كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم،- وأنا طفل خماسي - إذ دخل عليه نفر من اليهود فقالوا: أنت ابن محمد نبي هذه الأمة، والحجة على أهل الأرض؟**

**قال لهم : نعم**

**قالوا : إنا نجد في التوراة أن الله تبارك وتعالى آتى إبراهيم عليه السلام وولده الكتاب والحكم والنبوة، وجعل لهم الملك والإمامة، وهكذا وجدنا ذرية الأنبياء لا تتعداهم النبوة**

والخلافة والوصية، فما بالكم قد تعداكم ذلك وثبت في غيركم ونلقاكم مستضعفين مقهورين لا ترقب فيكم ذمة نبيكم؟! فدمعت عينا أبي عبدالله عليه السلام، ثم قال: نعم لم تزل امناء الله مضطهدة مقهورة مقتولة بغير حق، والظلمة غالبة، وقليل من عباد الله الشكور. قالوا: فإن الانبياء وأولادهم علموا من غير تعليم، وأوتوا العلم تلقينا، وكذلك ينبغي لأئمتهم وخلفائهم وأوصيائهم، فهل اوتيتم ذلك؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام: ادن يا موسى.

فدنوت فمسح يده على صدري ثم قال: اللهم أيده بنصرك، بحق محمد وآله. ثم قال: سلوه عما بدا لكم.

قالوا: وكيف نسأل طفلا لا يفقه؟ قلت: سلوني تفقها ودعوا العنت. قالوا: أخبرنا عن الآيات التسع التي أوتيها موسى بن عمران. قلت: العصا، وإخراجه يده من جيبه بيضاء، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ورفع الطور، والمن والسلوى آية واحدة، وفلق البحر. قالوا: صدقت، فما اعطي نبيكم من الآيات اللاتي نفت الشك عن قلوب من أرسل إليهم. قلت: آيات كثيرة، أعدها إن شاء الله، فاسمعوا وعوا وافقهوا. أما أول ذلك: انتم تقرون أن الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه، فمنعت في أوان رسالته بالرجوم وانقضاض النجوم، وبطلان الكهنة والسحرة ومن ذلك: كلام الذئب يخبر بنبوته. واجتماع العدو والولي على صدق لهجته وصدق امانته. وعدم جهله أيام طفولته. وحين أيفع وفتى وكهلا. لا يعرف له شكل، ولا يوازيه مثل.

ومن ذلك: ان سيف بن ذي يزن حين ظفر بالحبشة وفد عليه وفد قريش، فيهم عبدالمطلب، فسألهم عنه ووصف لهم صفته، فأقروا جميعا بأن هذا الصفة في محمد صلى الله عليه وآله. فقال: هذا أوان مبعثه، ومستقره أرض يثرب وموته بها.

ومن ذلك: ان ابرهة بن يكسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه، قبل مبعثه، فقال عبدالمطلب: إن لهذا البيت ربا يمنعه، ثم جمع أهل مكة فدعا، وهذا بعدما أخبره

سيف بن ذي يزن، فأرسل الله تبارك وتعالى عليهم طيرا أبابيل ودفعهم عن مكة وأهلها.

ومن ذلك: أن أبا جهل، عمرو بن هشام المخزومي، أتاه - وهو نائم خلف جدار - ومعه حجر يريد أن يرميه به، فالتصق بكفه.

ومن ذلك: ان أعرابياً باع ذودا له من أبي جهل فمطله بحقه، فأتى قريشا وقال: اعدوني على أبي الحكم فقد لوى حقي، فأشاروا إلى محمد ﷺ وهو يصلي في الكعبة، فقالوا: ائت هذا الرجل فاستعده عليه، وهم يهزؤون بالاعرابي فأتاه فقال له: يا عبدالله اعدني على عمرو بن هشام فقد منعني حقي. قال: نعم. فانطلق معه فدق على أبي جهل بابه، فخرج اليه متغيرا. فقال له: ما حاجتك؟ قال: اعط الاعرابي حقه. قال: نعم. وجاء الاعرابي إلى قريش فقال: جزاكم الله خيرا، انطلق معي الرجل الذي دللتموني عليه، فأخذ حقي. فجاء أبوجهل، فقالوا: اعطيت الاعرابي حقه؟ قال: نعم. قالوا: إنما أردنا أن نغريك بمحمد، ونهزأ بالاعرابي.

قال: يا هؤلاء دق بابي فخرجت إليه، فقال: اعط الاعرابي حقه، وفوقه مثل الفحل فاتحا فاه كأنه يريدني، فقال: أعطه حقه، فلو قلت: لا، لابتلع رأسي، فأعطيته.

ومن ذلك: أن قريشا ارسلت النضر بن الحارث وعلقمة بن أبي معيط بيثرب إلى اليهود، وقالوا لهما: إذا قدمتما عليهم فسائلوهم عنه، وهما قد سألوهم عنه فقالوا: صفوا لنا صفته، فوصفوه. وقالوا: من تبعه منكم؟ قالوا: سفلتنا. فصاح حبر منهم فقال: هذا النبي الذي نجد نعته في التوراة، ونجد قومه أشد الناس عداوة له.

ومن ذلك: أن قريشا ارسلت سراقة بن جعشم حتى خرج إلى المدينة في طلبه، فلحق به فقال صاحبه: هذا سراقة يا نبي الله، فقال: اللهم اكفنيه، فساخت قوائم ظهره، فناداه: يا محمد خل عني بموثق اعطيكه أن لا اناصح غيرك، وكل من عاداك لا اصالح. فقال النبي ﷺ: اللهم إن كان صادق المقال فاطلق فرسه. فانطلق فوق وما انثنى بعد ذلك.

ومن ذلك: ان عامر بن الطفيل وأربد بن قيس اتيا النبي ﷺ، فقال عامر لاربد: إذا أتيناه فأنا اشاغله عنك فاعله بالسيف، فلما دخلا عليه قال عامر: يا محمد حال.

قال: لا، حتى تقول اشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله.

وهو ينظر إلى أربد وأربد لا يحير شيئا. فلما طال ذلك نهض وخرج وقال لاربد: ما كان أحد على وجه الارض أخوف على نفسي فتكاً منك، ولعمري لا أخافك بعد اليوم، فقال له أربد: لا تعجل، فإني ما هممت بما أمرتني به إلا ودخلت الرجال بيني وبينك، حتى ما ابصر غيرك، فأضربك؟ !

ومن ذلك: أن اربد بن قيس والنضر بن الحارث اجتمعا على أن يسألاه عن الغيوب فدخلا عليه، فأقبل النبي ﷺ على اربد فقال: يا اربد، اتذكر ما جئت له يوم كذا ومعك عامر بن الطفيل؟ فاخبره بما كان فيهما، فقال اربد: والله ما حضرني وعامرا أحد، وما أخبرك بهذا إلا ملك من السماء، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله.

ومن ذلك: أن نفرا من اليهود اتوه، فقالوا لابي الحسن جدي: استأذن لنا على ابن عمك نسأله، فدخل علي عليه السلام فأعلمه، فقال النبي ﷺ: وما يريدون مني؟ فإني عبد من عبيد الله، لا أعلم إلا ما علمني ربي، ثم قال: ائذن لهم. فدخلوا عليه فقَال: أتسألوني عما جئتم له أم انبئكم؟ قالوا: نبئنا، قال: جئتم تسألوني عن ذي القرنين، قالوا: نعم، قال: كان غلاما من أهل الروم ثم ملك، وأتى مطلع الشمس ومغربها، ثم بنى السد فيها. قالوا: نشهد أن هذا كذا.

ومن ذلك: أن وابصة بن معبد الاسدي أتاه فقال: لا أدع من البر والاثم شيئا إلا سألته عنه، فلما أتاه قال له بعض اصحابه: إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: ادنُ يا وابصة، فدنوت. فقال: أتسأل عما جئت له أو اخبرك؟ قال: اخبرني.

قال: جئت تسأل عن البر والاثم. قال: نعم. فضرب بيده على صدره، ثم قال: يا وابصة البر ما أطمأن به الصدر، والاثم ما تردد في الصدر وجال في القلب، وإن أفتاك الناس وأفتوك.

ومن ذلك: أنه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه، فلما أدركوا حاجتهم عنده قال: ائتوني بتمر اهلكم مما معكم، فأتاه كل رجل منهم بنوع منه، فقال النبي ﷺ : هذا يسمى كذا، وهذا يسمى كذا، فقالوا: أنت أعلم بتمر أرضنا، فوصف لهم أرضهم، فقالوا: أدخلتها؟ قال: لا، ولكن فصح لي فنظرت إليها. فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله، هذا خالي وبه خبل، فاخذ بردائه ثم قال: اخرج عدو الله - ثلاثا - ثم أرسله، فبرأ. وأتوه بشاة هرمة، فأخذ احد اذنيها بين اصابعه، فصار ميسما، ثم قال: خذوها فان هذا السمة في آذان ما تلد إلى يوم القيامة. فهي توالد وتلك في آذانها معروفة غير مجهولة.

ومن ذلك: انه كان في سفر، فمر على بعير قد أعيى، وقام منزلا على أصحابه، فدعا بماء فتمضمض منه في إناء وتوضأ وقال: افتح فاه فصب في فيه. فمر ذلك الماء على رأسه وحركه، ثم قال: اللهم احمل خلادا وعامرا ورفيقيهما - وهما صاحبا الجمل - فركبوه وإنه ليهتز بهم أمام الخيل.

ومن ذلك: أن ناقة لبعض أصحابه ضلت في سفر كانت فيه فقال صاحبها: لو كان نبيا لعلم امر الناقة.

فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: الغيب لا يعلمه الّا الله، انطلق يا فلان فإن ناقتك بموضع كذا وكذا، قد تعلق زمامها بشجرة، فوجدها كما قال.

ومن ذلك: أنه مر على بعير ساقط فتبصبص له، فقال: إنه ليشكو شر ولاية اهله له، يسأله أن يخرج عنهم، فسأل عن صاحبه فأتاه، فقال: بعه وأخرجه عنك، فأناخ البعير يرغو ثم نهض وتبع النبي ﷺ فقال: يسألني أن أتولى أمره. فباعه من علي ﷺ، فلم يزل

عنده إلى أيام صفين.

ومن ذلك: انه كان في مسجده، إذ أقبل جمل ناد حتى وضع راسه في حجره، ثم خرخر فقال النبي عليه السلام: يزعم هذا أن صاحبه يريد أن ينحره في وليمة على ابنه فجاء يستغيث. فقال رجل: يا رسول الله، هذا لفلان وقد أراد به ذلك. فأرسل إليه وسأله ان لا ينحره، ففعل.

ومن ذلك: أنه دعا على مضر فقال: اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم كسنيّ يوسف. فأصابهم سنون، فأتاه رجل فقال: فوالله ما أتيتك حتى لا يخطر لنا فحل ولا يتردد منا رائح. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم دعوتك فأجبتني وسألتك فأعطيتني، اللهم فاسقنا غيثا مغيثا مريئا سريعا طبقا سجالا عاجلا غير ذائب نافعا غير ضار. فما قام حتى ملأ كل شيء ودام عليهم جمعة، فأتوه فقالوا: يا رسول الله انقطعت سبلنا وأسواقنا، فقال النبي عليه السلام: حوالينا ولا علينا. فانجابت السحابة عن المدينة وصار فيما حولها وامطروا شهرا.

ومن ذلك: أنه توجه إلى الشام قبل مبعثه مع نفر من قريش، فلما كان بحيال بحيراء الراهب نزلوا بفناء ديره، وكان عالما بالكتب، وقد كان قرأ في التوراة مرور النبي صلى الله عليه وآله به، وعرف أوان ذلك، فأمر فدعى إلى طعامه، فأقبل يطلب الصفة في القوم فلم يجدها، فقال: هل بقي في رحالكم أحد؟ فقالوا: غلام يتيم.

فقام بحيراء الراهب فاطلع، فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله نائم وقد أظلته سحابة، فقال للقوم: ادعوا هذا اليتيم، ففعلوا وبحيراء مشرف عليه، وهو يسير والسحابة قد أظلته، فأخبر القوم بشأنه وأنه سيبعث فيهم رسولا ويكون من حاله وأمره. فكان القوم بعد ذلك يهابونه ويجلونه.

فلما قدموا أخبروا قريشا بذلك، وكان عند خديجة بنت خويلد فرغبت في تزويجه،

وهي سيدة نساء قريش، وقد خطبها كل صنديد ورئيس فأبتهم، فزوجته نفسها للذي بلغها من خبر بحيراء.

ومن ذلك: انه كان بمكة ايام ألب عليه قومه وعشائره، فأمر علياً أن يأمر خديجة ان تتخذ له طعاما ففعلت، ثم أمره أن يدعو له أقرباءه من بني عبد المطلب، فدعا أربعين رجلا فقال: هات لهم طعاما يا علي، فأتاه بثريدة وطعام يأكله الثلاثة والاربعة فقدمه إليهم، وقال: كلوا وسموا، فسمى ولم يسمِّ القوم، فأكلوا وصدروا شبعى. فقال أبوجهل: جاد ما سحركم محمد، يطعم من طعام ثلاث رجال أربعين رجلا، هذا والله هو السحر الذي لا بعده. فقال علي ﷺ: ثم أمرني بعد ايام فاتخذت له مثله ودعوتهم بأعيانهم فطعموا وصدروا.

ومن ذلك: أن علي بن أبي طالب ﷺ قال: دخلت السوق فابتعت لحما بدرهم وذرة بدرهم، فأتيت به فاطمة عليها السلام حتى إذا فرغت من الخبز والطبخ قالت: لو دعوت أبي، فأتيته وهو مضطجع وهو يقول: أعوذ بالله من الجوع ضجيعا. فقلت له: يا رسول الله إن عندنا طعاما، فقام واتكأ علي ومضينا نحو فاطمة عليها السلام، فلما دخلنا قال: هلم طعامك يا فاطمة، فقدمت اليه البرمة والقرص، فغطى القرص وقال: اللهم بارك لنا في طعامنا. ثم قال: اغرفي لعائشة فغرفت، ثم قال: اغرفي لام سلمة فغرفت، فما زالت تغرف حتى وجهت إلى نسائه التسع قرصة قرصة ومرقا. ثم قال: اغرفي لابيك وبعلك، ثم قال: اغرفي وكلي واهدي لجاراتك، ففعلت وبقي عندهم أياما يأكلون.

ومن ذلك: أن امرأة عبد الله بن مسلم أتته بشاة مسمومة، ومع النبي ﷺ بشر بن البراء بن عازب، فتناول النبي ﷺ الذراع وتناول بشر الكراع، فأما النبي ﷺ فلاكها ولفظها وقال: إنها لتخبرني انها مسمومة.

وأما بشر فلاك المضغة وابتلعها فمات، فأرسل إليها فأقرت، وقال: ما حملك على ما

فعلت؟ قالت: قتلت زوجي وأشراف قومي، فقلت: إن كان ملكا قتلته، وإن كان نبيا فسيطلعه الله تبارك وتعالى على ذلك.

ومن ذلك: أن جابر بن عبدالله الانصاري قال: رأيت الناس يوم الخندق يحفرون وهم خماص، ورأيت النبي عليه السلام يحفر وبطنه خميص، فأتيت أهلي فأخبرتها فقالت: ما عندنا إلا هذه الشاة ومحرز من ذرة. قال: فاخبزي. وذبح الشاة وطبخوا شقها وشووا الباقي، حتى أذا أدرك أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، اتخذت طعاما فائتني أنت ومن أحببت، فشبك اصابعه في يده ثم نادى: ألا إن جابرا يدعوكم إلى طعامه. فأتى أهله مذعورا خجلا فقال لها: هي الفضيحة قد حفل بهم أجمعين. فقالت: أنت دعوتهم أم هو؟ قال: هو. قالت: فهو أعلم بهم. فلما رآنا أمر بالأنطاع فبسطت على الشوارع، وأمره ان يجمع التواري - يعني قصاعا كانت من خشب - والجفان، ثم قال: ما عندكم من الطعام؟ فاعلمته.

فقال: غطوا السدانة والبرمة والتنور، واغرفوا وأخرجوا الخبز واللحم وغطوا. فما زالوا يغرفون وينقلون ولا يرونه ينقص شيئا حتى شبع القوم، وهم ثلاثة آلاف، ثم أكل جابر وأهله وأهدوا وبقي عندهم أياما.

ومن ذلك: أن سعد بن عبادة الانصاري اتاه عشية وهو صائمٌ فدعاه إلى طعامه، ودعا معه علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما أكلوا قال النبي صلى الله عليه وآله: نبي ووصي، يا سعد أكل طعامك الأبرار، وأفطر عندك الصائمون، وصلت عليكم الملائكة. فحمله سعد على حمار قطوف وألقى عليه قطيفة، فرجع الحمار وإنه لهملاج ما يساير.

ومن ذلك: أنه أقبل من الحديبية، وفي الطريق ماء يخرج من وشل بقدر ما يروي الراكب والراكبين، فقال: من سبقنا إلى الماء فلا يستقين منه. فلما انتهى إليه دعا بقدح فتمضمض فيه ثم صبه في الماء، ففاض الماء فشربوا وملؤوا أدواتهم ومياضيهم

وتوضؤوا. فقال النبي ﷺ : لئن بقيتم، او بقي منكم، ليتسعن بهذا الوادي بسقي ما بين يديه من كثرة مائه، فوجدوا ذلك كما قال.

ومن ذلك: إخباره عن الغيوب، وما كان وما يكون، فوجد ذلك موافقا لما يقول. ومن ذلك: أنه أخبر صبيحة الليلة التى أسري به، بما رأى في سفره، فانكر ذلك بعض وصدقه بعض، فأخبرهم بما رأى من المارة والممتارة وهيآتهم ومنازلهم وما معهم من الأمتعة، وأنه رأى عيرا أمامها بعير أورق، وانه يطلع يوماً.

فغدوا يطلبون تكذيبه للوقت الذي وقته لهم، فلما كانوا هناك طلعت الشمس فقال بعضهم: كذب الساحر، وابصر آخرون بالعير قد أقبلت يقدمها الاورق فقالوا: صدق، هذه نعم قد أقبلت.

ومن ذلك: أنه أقبل من تبوك فجهدوا عطشا، وبادر الناس إليه يقولون: الماء الماء، يا رسول الله. فقال لابي هريرة: هل معك من الماء شيء؟ قال: كقدر قدح في ميضاتي، قال: هلم ميضاتك فصب ما فيه في قدح ودعا واوعاه وقال: ناد: من أراد الماء فأقبلوا يقولون: الماء يا رسول الله. فما زال يسكب وأبوهريرة يسقي حتى روي القوم اجمعين، وملؤوا ما معهم، ثم قال لابي هريرة: اشرب. فقال: بل آخركم شربا فشرب رسول الله ﷺ ، وشرب.

ومن ذلك: أن اخت عبدالله بن رواحة الانصاري مرت به أيام حفرهم الخندق، فقال لها: إلى أين تريدين؟ قالت: إلى عبدالله بهذه التمرات، فقال: هاتيهن.

فنثرت في كفه، ثم دعا بالانطاع وفرقها عليها وغطاها بالازر، وقام وصلى، ففاض التمر على الانطاع، ثم نادى: هلموا وكلوا. فاكلوا وشبعوا وحملوا معهم ودفع ما بقي إليها.

ومن ذلك: أنه كان في سفر فأجهدوا جوعا، فقال: من كان معه زاد فليأتنا به. فأتاه

نفر منهم بمقدار صاع، فدعا بالازر والانطاع، ثم صفف التمر عليها، ودعا ربه، فأكثر الله ذلك التمر حتى كان أزوادهم إلى المدينة.

ومن ذلك: أنه أقبل من بعض أسفاره فأتاه قوم فقالوا: يا رسول الله، إن لنا بئرا إذا كان القيظ اجتمعنا عليها، وإذا كان الشتاء تفرقنا على مياه حولنا، وقد صار مَنْ حولنا عدوا لنا، فادع الله في بئرنا. فتفل عليه السلام في بئرهم، ففاضت المياه المغيبة فكانوا لا يقدرون ان ينظروا إلى قعرها - بعد - من كثرة مائها. فبلغ ذلك مسيلمة الكذاب فحاول ذلك في قليب قليل ماؤه، فتفل الانكد في القليب فغار ماؤه وصار كالجبوب.

ومن ذلك: أن سراقة بن جعشم حين وجهه قريش في طلبه، ناوله نبلا من كنانته، وقال له: ستمر برعاتي فاذا وصلت اليهم فهذا علامتي، أطعم عندهم واشرب، فلما انتهى إليهم أتوه بعنز حائل، فمسح عليه السلام ضرعها فصارت حاملا ودرت حتى ملؤوا الاناء وارتووا ارتواءا.

ومن ذلك: أنه نزل بأم شريك فأتته بعكة فيها سمن يسير، فأكل هو وأصحابه، ثم دعا لها بالبركة، فلم تزل العكة تصب سمنا ايام حياتها.

ومن ذلك: أن ام جميل امرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة (تبت) ومع النبي صلى الله عليه وآله أبوبكر بن أبي قحافة، فقال: يا رسول الله، هذه أم جميل محفظة - أيَ مغضبة - تريدك ومعها حجر تريد أن ترميك به. فقال: إنها لا تراني. فقالت لابي بكر: أين صاحبك؟ قال: حيث شاء الله. قالت: لقد جئته، ولو أراه لرميته، فإنه هجاني، واللات والعزى إني لشاعرة. فقال أبوبكر: يا رسول الله، لم ترك؟ قال: لا، ضرب الله بيني وبينها حجابا.

ومن ذلك: كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين، مع ما اعطي من الخلال التي إن ذكرناها لطالت. فقالت اليهود: وكيف لنا أن نعلم أن هذا كما وصفت؟ فقال لهم موسى عليه السلام: وكيف لنا أن نعلم أن ما تذكرون من آيات موسى على ما تصفون؟ قالوا:

**علمنا ذلك بنقل البررة الصادقين. قال لهم: فاعلموا صدق ماأنبأتكم به، بخبر طفل لقنه الله من غير تلقين، ولا معرفة عن الناقلين. فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأنكم الائمة القادة والحجج من عند الله على خلقه. فوثب أبوعبدالله عليه السلام فقبل بين عيني، ثم قال: أنت القائم من بعدي»**[1].

**الإنارة**

إن الإمام موسى عليه السلام أراد أن يبين عظمة النبي صلى الله عليه وآله من البراهين الساطعة والتي عرفها القاصر والداني، ولم يكن هنالك ريب في ذلك إلا من كان كفوراً.

وإن كل ماذكر الإمام عليه السلام من المعاجز التي ظهرت على يدي النبي الأكرم صلى الله عليه وآله الذي بعث رحمة للعالمين، والرحمة الموصولة بين السماء والأرض كما اثبت الإمام أبو ابراهيم إن من يدعي النبوة لا بد له من مقومات تدل على صدق مدعاه إضافة إلى المعجزة الخالدة التي تبقى عبر الدهور ألّا وهو القرآن الكريم والذي يتلوه المسلمون آناء الليل وأطراف النهار، وأكد الإمام عليه السلام على أهمية النبي الكريم للمسلمين ولكل البشرية حيث يمثل الهداية للبشرية بعد ما كانوا متفرقين وبعد ما كان بعضهم يأكل بعضاً وينهب أموال بعضهم البعض من دون وازع ديني ولا رادع عقلي عن ذلك بل هم يدعون أن كل هذه المساويء هي مفخرةٌ لهم وقوة إن لم يفعلوا ذلك فكان وجوده صلى الله عليه وآله ايقافاً لذلك الإعتداء الصارخ والظلم الواضح ليقيم بدَلَه العدل والمساواة والعطف بينهم والمحبة بين بعضهم البعض، وجعل ميزان الفوز في كل الأعمال التقوى وكانت تعاليمه صلى الله عليه وآله وهي الرادع للمسلم الذي يحاول جهده ان يكون انسانا سوياً ولا يكون وحشاً ضارياً يحاول أن ينكر تعاليم النبوة وتعاليم السماء.

وهذه الأمور التي بيّنها الإمام عليه السلام رداً لليهود ودليل صدق على وجود البراهين

(١) قرب الإسناد / الحميري / ص ٣١٧-٣٣٠ حـ ١٢٢٨

للأنبياء وأهم من ذلك كله هو عصمتهم من الخطأ والسهو في أفعالهم واقوالهم. وهو بعينه الذي ثبت للأئمة المعصومين والخلفاء من بعد الرسول الأعظم ﷺ ولعل ما قاله الإمام وهو في سن صغير دليل على ذلك المعجز ليكون خليفة حقاً.

### فضائل النبي ﷺ في صحيح مسلم

إن فضائل النبي ﷺ قد ذكرها مسلم وغيره ممن يعتقد به. فمن اتبعه ﷺ فاز بالحظ الأوفر ونال الفوز العظيم، ومن تخلف عنه وخالفه بعد ماتبعه مدة فقد خاب وخسر.

فقد ورد عن أبي الطفيل عامر بن واثلة أخبره أن معاذ بن جبل أخبره قال خرجنا مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك فكان يجمع الصلاة فصلى الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء حتى اذا كان يوماً أخر الصلاة ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً ثم دخل ثم خرج بعد ذلك فصلى المغرب والعشاء جميعاً. قال «**انكم ستأتون غداً ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي**» فجئناها وقد سبقنا اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض شيء من ماءها قال فسألهما رسول الله ﷺ «**هل مستما من مائها شيئاً**» قالا نعم. فسبهما النبي ﷺ وقال لهما ما شاء الله أن يقول قال ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلاً قَليلاً حتى اجتمع في شيء وغسل رسول الله ﷺ فيه يديه ووجهه ثم اعاده فيها فجرت العين بماء منهم أو قال غدير شك أبو علي الحنفي ايهما قال حتى استقى الناس ثم قال يوشك يامعاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد ملئ جناناً[1].

### توضيح

---

(١) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج/ ج ٢ ص ٣١٢ باب معجزاته.

ان الحديث يبين فضيلة النبي ﷺ واعجازاً من معجزاته التي تدل على نبوته وهي وفرة الماء والمسلمون بأمّس الحاجة إليه. الا ان هنالك ما يدل على منافاة اخلاق النبي ﷺ حيث انه يسب اصحابه وهذا منافٍ لقوله تعالى﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1].

كما ان صاحب الرسالة السامية وخاتم النبوة يسب اصحابه فكيف بقية اتباعه؟ فهذا من الغريب ان يكون من اخلاقه وفضله الذي لا يدانيه بشر!! وكيف يمكن لأمرئ عاقل ان يتبعَ نبياً كهذا ويتجرأ عليهم لكونهم اخطأوا أو تعمدوا الخطأ أو غفلوا عن نهي النبي ﷺ في ذلك؟

**مسلم وشفقته**

ومن شفقة النبي ﷺ على امته هي رغبتُهُ ان تدخل الجنة بهداه. لكن يأبى هؤلاء الا الدخول في النار. فهذا دليل على مخالفة المسلمين للنبي ﷺ وأحكامِهِ.

فقد قال أبو هريرة عن رسول الله ﷺ **«إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجلٍ استوقد ناراً فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه فأنا آخذ بحجزكم وانتم تقحمون فيه»**[2].

وفي رواية جابر قال رسول الله ﷺ **«مثلي ومثلكم كمثل رجلٍ أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تفلتون من يدي»**[3].

**توضيح**

إن هذا الحديث يدل أن هنالك عصاة يأبون ان يعملوا وفق تعاليمه ﷺ الصحيحة والتي هي المنقذ من النار. لكن هؤلاء المخالفين هل عن اعتقاد يعتقدون بصحة عقيدة

(١) القلم : الآية٤.
(٢) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج / ج ٢ ص ٣١٤ / باب شفقته ﷺ على امته.
(٣) نفس المصدر/ ج ٢ ص ٣١٥ / باب شفقته ﷺ على امته.

النبي ﷺ ومن ثم يخالفونه ام أنهم لا يعتقدون برسالة النبي ﷺ حتى لا يحتاج إلى من ينقذهم من النار؟ ذلك ما لم يوضحه الحديث ولا دل عليه النبي ﷺ.

**صاحب الحوض**

ان مما اختص به النبي الكريم ﷺ دون سائر الأنبياء هو ان يكون صاحب الحوض الذي من شرب منه فلا يظمأ بعده أبداً.

قال ابن أبي حازم سمعت سهلاً يقول سمعت النبي ﷺ انا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً وليردن عَلَيَّ اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم. فقال ابو حازم فسمع النعمان بن أبي بكر عياش وأنا احدثهم هذا الحديث فقال هكذا سمعت سهلاً يقول قال: فقلت نعم قال: وانا اشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته فيقول «**إنهم مني فيقال إنك لا تدري ما عملوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي**»[1].

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله ﷺ «**حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبداً**» قال وقالت أسماء بنت أبي بكر قال رسول الله ﷺ «**اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ أناس دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي فيقال أما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم**» قال فكان ابن أبي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على أعقابنا أو ان نفتن عن ديننا[2]

---

(١) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج / ج ٢ ص ٣١٦ / اثبات حوض نبينا ﷺ.
(٢) نفس المصدر/ ج ٢ ص ٣١٧ / باب اثبات حوض نبينا ﷺ.

**تنبيه**

إن هذه الأحاديث تظهر أن للنبي ﷺ ميزة تختلف عن سائر الأنبياء الا وهي ذلك هو أنه ﷺ يرويمن الحوض كل من أتبعه وعمل بأوامره وبذلك لايحتاج إلى شيء آخر. الا ان المهم من ذلك هو ان هنالك من الأمة الإسلامية الذين يخالفون تعاليم السماء وتعاليم النبي الأعظم ﷺ وبذلك لا يستحقون أن يعطيهم النبي الأكرم ﷺ من ذلك الحوض.

لكن كل هذه الأحاديث لم تظهر لماذا يرتدون على اعقابهم رغم أن الرسول الأعظم ﷺ قد بين للأمة الأحكام الشرعية وكل ما يحتاجه الإنسان في حياته؟

ولماذا لم تذكر صفات هؤلاء الذين بدلوا ما عمله الرسول ﷺ واراد تثبيته لهم ولمنفعتهم؟

**النتيجة**

بعد هذه الفضائل من صحيح مسلم وما فيها من شكوك وتساؤلات يبقى ما قاله الإمام موسى بن جعفر ﷺ هو الفيصل الوحيد في ايضاح فضائل جده ﷺ من دون زيادة أو نقصان. فهو يعرف جده ﷺ لأنه الامتداد الطبيعي للوحي والرسالة السامية ومن الذين طهرَّهم تعالى من الرجس.

القسم الثاني

# ...الشفاعة...

**الشفاعة:**

ومن المسائل التي اختلف فيها المسلمون الشفاعة. فما هي؟

إن الإنسان حينما يرتكب الفعل القبيح بعد الاعذار والانذار من بعث الرسل ﷺ فهنا تأتي الشفاعة لتنقذهم. وبذلك عبَّر عنها الشيخ الطوسي تَتَّلُّ «اسقاط المضار المستحقة»[١] ولذلك قال النبي ﷺ **«أدخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»**[٢] وفي خبر آخر **«اعددت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»**[٣].

**مسلم والشفاعة**

ذكر مسلم بن الحجاج أن المرء رغم ما أرتكب من الذنوب فإنه يذهب به إلى النار. لكن بعد أن يذوق من عذابها حتى يموت ويكون كالفحم وحينذاك تنالهم الشفاعة.

ونقل ذلك عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال **«يدخل الله أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء برحمته ويدخل أهل النار النار ثم يقول انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجوه فيخرجون منها حمماً قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحيا فينبتون فيه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل ألم تروها كيف تخرج صفراء**

---

(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد / الطوسي/ ص ٢٠٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٠٨

**ملتوية»**[١].

وعن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ **«أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل»** فقال رجل من القوم كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية[٢]

**اثارة**

إن الأحاديث التي ذكرها مسلم في صحيحه لم توضح انه اذا مات المرء ثم يحيا بعد ذلك فما فائدة الشفاعة أو حينما يكون فحماً فما فائدة الشفاعة؟ ثم إن الشفاعة تنفع في اسقاط العذاب فاذا كان هنالك عذاباً صباً حتى يموت فأين الشفاعة واين محلها؟ من كل هذا؟ ومن هو الشافع لهذا المسكين.

**النبي ﷺ والشفاعة**

اثبت مسلم في صحيحه أن الشفاعة ثابتة للنبي ﷺ وهو يشفع لأمته يوم القيامة لكن لمن يشفع من امته هل للذين دخلوا الجنة فلا حاجة إلى شفاعته ام للذين يدخلون النار بسيئات اعمالهم. وحينذاك فلا تكون الشفاعة مورداً للخلاص من النار والخلود فيها؟ هذا ما لم تذكره الأحاديث.

قال أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال **«لكل نبي دعوة يدعوها فأريد أن اختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»**[٣]

(١) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج/ ج١ ٩٥ اثبات الشفاعة.
(٢) نفس المصدر/ ج ١ / ٩٦.
(٣) نفس المصدر/ ج ١/ ١٠٦ باب اختباء النبي ﷺ دعوة شفاعته لأمته.

وعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ **«لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً»**(١).

### الإمام الكاظم عليه السلام والشفاعة

وللإمام موسى الكاظم عليه السلام نظرة في الشفاعة يبينها لكل من طلبها وسمعها محمد بن أبي عمير قال سَمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: **«لا يخلد الله في النار الا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال والشرك، ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يُسأل عن الصغائر.** قال الله تبارك وتعالى ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾»(٢)قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟ قال: «**حدثني أبي، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل**» قال أبن عمير فقلت له: يابن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى ذِكره يقول ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾(٣) ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى. فقال: «**يا أبا احمد ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلّا ساءه ذلك وندم عليه، وقد قال النبي ﷺ كفى بالندم توبة وقال عليه السلام: «من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن» فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً، والله تعالى ذكره يقول ﴿ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعٍ ﴾(٤)**» فقلت له: يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: «**يا أبا**

(١) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج/ ج ١ ت / ١٠٦ اختباء النبي ﷺ شفاعته لامته.
(٢) النساء:الآية٣١.
(٣) الأنبياء: الآية ٢٨.
(٤) غافر: الآية ١٨.

احمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصراً والمصر لايغفر له لأنه غير مؤمن بالعقوبة لندم ما ارتكب ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم. وقد قال النبي صلى الله عليه وآله «لاكبيرة مع الإستغفار ولا صغيرة مع الاصرار» وأما قول الله عز وجل ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾ فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه، والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكب من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة»[1].

**إنارة**

الإمام أبو ابراهيم عليه السلام ذكر اموراً عديدة في جوابه لابن أبي عمير وهي:

١ـ إن من ارتكب ذنباً وأصَرَ عليه فهو مخلد في النار ولا تشمله الشفاعة. لانه لو عاد إلى دنياه لعمل بالسيئات ولا يقلع عنها كما قال تعالى﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[2].

٢ـ الشفاعة تنال من اقترف سيئة وندم عليها فذلك الذي يستحقها. وذلك لأن المؤمن من تعاهد الإيمان وامتثل اوامره، والذي يتعدى تلك الحدود فقد ظلم نفسه وكان ظالماً ولذا استشهد الإمام عليه السلام بأن الظالمين لم تكن لهم شفاعة ولا مبرر لأفعالهم من قبل الآخرين.

٣ـ إن المسلم لما فرض على نفسه بعض القيود التي من أجلها يحرز رضا الله سبحانه وتعالى فلا بد من أن يمتثلها ولا يخالف ذلك كي يكون مرضياً بدينه. قال تعالى﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ

---

(١) التوحيد/ الصدوق/ ٣٩٦- ٣٩٧ ح ٦.

(٢) الأنعام: الآية ٢٨.

وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾.[١]

٤ـ كل الرسل والأنبياء الذين بعثهم تعالى إلى الأرض برسالاته هم ممن ارتضاهم تعالى لهداية البشر. فمن لم يتبعهم فقد خالف ما تعاهدوا عليه. فكان خاتم الأنبياء والمرسلين نبي الله الأكرم ﷺ الذي كان لشفاعته الاثر البالغ في امته علامة بارزة عن سائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام الامم.

**الإمام الكاظم عليه السلام والترمذي**

الإمام الكاظم عليه السلام يذكّر الامة الإسلامية أن كل من ارتضاه الله عز وجل لدينه فهو مرضي عنده تعالى فقد قال عليه السلام: فإنهم لا يشفعون الا لمن ارتضى دينه والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة[٢].

اما الترمذي فإنه يدعي أن الانبياء غير مرضي عنهم يوم القيامة إلا النبي محمداً ﷺ وهذا من الغرائب.

فعن أبي هريرة قال اتي رسول الله ﷺ بلحمٍ فرفع الذراع فأكله وكان يعجبه فنهس منه نهسة ثم قال: **«أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون لم ذلك؟ يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لايطيقون ولا يتحملون. فيقول الناس بعضهم لبعض الا ترون ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول الناس بعضهم لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد**

(١) الفتح:الآية ١٨.
(٢) التوحيد/ الصدوق/ ص٣٩٧ ح٦.

بلغنا؟ فيقول لهم آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً فيقولون: يانوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سمّاك الله عبداً شكوراً. اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم نوح: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى ابراهيم، فيأتون ابراهيم فيقولون: يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من أهل الأرض فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قد كذبت ثلاث كذبات، فذكرهن أبو حيان في الحديث نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى فيقولون: ياموسى انت رسول الله فضلّك الله برسالته وبكلامه على البشر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى مانحن فيه؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قد قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى فيقول، ياعيسى انت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد. اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد قال: فيأتون محمداً فيقولون: يامحمد أنت رسول الله ﷺ وخاتم الأنبياء، وقد غُفِرَت لك ماتقدم من ذنبك وماتأخّر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى مانحن فيه، فأنطلق فآتي تحت العرش فأخّر ساجداً لربي ثم يفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحدٍ قبلي. ثم يقال: يامحمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع، فارفع رأسي فاقول يارب أمتي يارب امتي يارب أمتي،

**فيقول: يامحمد ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب» ثم قال «والذي نفسي بيده إن مابين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر كما بين مكة وبصري»**[1].

**تأمل**

اذا كان الأنبياء قد غضب عليهم رب العالمين ولم يرض الا عن النبي ﷺ فلماذا يبعثهم لأممهم وكيف يهدي بهم الأمم وهم غير مرضيين؟

ثم ان الناس ينتقلون من نبي إلى آخر فهل قبل الحساب أم بعده وإذا كان بعد الحسابفلا حاجةإلى الذهاب إلى الأنبياء ما داموا قد شُغُلوا بانفسهم؟

ثم إن الشفاعة اذا كانت من مختصات النبي الأكرم ﷺ دون غيره من الأنبياء فلماذا يأتي الناس من الأمم السالفة إلى نبينا ﷺ كي يدخلهم بشفاعته؟

ثم ان الحديث يدل على الذنوب التي اقترفها الأنبياء فكيف يبعث سبحانه وتعالى ذا ذنب لأمته؟ كل هذه الأمور نضعها امام ابصارنا كي نبين أن الأنبياء معصومون من الذنب. فاذا كان المؤمن الذي يقترف ذنباً ثم يتوب يقبل الله سبحانه وتعالى توبته كما قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فكيف بالأنبياء الذين بعثهم تعالى رحمة للعالمين لانقاذهم من الضلال إلى الهدى الا ينقذون أممهم من الذنوب؟

وشتان بين قول الإمام الكاظم عليه السلام في الشفاعة وبين ما ذكره الترمذي!!

---

(١) سنن الترمذي/ الترمذي / ص ٦١١- ٦١٢/ باب الشفاعة.

# الفصل الخامس

**الإمامة**

**القسم الأول: صفات الإمامة**

**القسم الثاني: السؤال والإجابات**

**القسم الثالث: ابتداء بالإجابة**

**القسم الرابع: إخباره بالغيب**

**القسم الخامس: الكلام بكل لسان**

## ...الإمامة...

اتفق المسلمون على وفاة الرسول الأعظم ﷺ ودفنه وقبره مشهورٌ في المدينة المنورة.

واختلف من بعده ﷺ على من يتولى امور المسلمين. فبعضهم ذكر أن رسول الله ﷺ قد اوصى واعلن عن ذلك بملأ من المسلمين بحيث لا يخفى عن كل مسلم ذلك. وهذا ما ذكره الهاشميون وغيرهم وعلى رأسهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام واحتج بأمورٍ عديدة اهمها حديث الغدير لما قال رسول الله ﷺ للمسلمين يوم غدير خم: «**من كنت مولاه فهذا علي مولاه**»[1].

وحديث الراية: عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال ما منعك أن تسب أبا تراب. فقال أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب التي من حُمر النعم سمعت رسول الله ﷺ يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه. فقال له علي: **يارسول الله خلفتني مع النساء والصبيان** فقال له رسول الله ﷺ : **أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الّا أنه لا نبوة بعدي** وسمعته يقول يوم خيبر: **لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**. قال فتطاولنا لها فقال **ادوعوا لي علياً** فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً. **فقال اللهم هؤلاء اهلي**[2].

---

(١) اعلام الورى/ الطبرسي/ ص ١٧٦

(٢) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج/ ج٢ ص ٣٦٠ / باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال رسول الله ﷺ: «**علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني الا أنا أو علي**»(١).

وحديث الولاية بعده. فعن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب عليه السلام فمضى في السرية فأصاب جاريةً فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا إن لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع علي، وكان المسلمون اذا رجعوا من سفر بدأوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على النبي ﷺ فقام أحد الأربعة فقال: يارسول الله ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا فاعرض عنه رسول الله ﷺ ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فاعرض عنه، ثم قام إليه الثالث فقال مثل مقالته فاعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فأقبل اليه رسول الله ﷺ والغضب يعرف في وجهه فقال: «**ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، ما تريدون من علي؟ علي مني وأنا منه، وهو وليٌّ كل مؤمن من بعدي**»(٢).

وغيرها كثير مما احتج به على المسلمين حينما طالب البيعة منهم.

والقسم الآخر من المسلمين ذكروا أن النبي ﷺ لم يوصِ إلى أحد ولم يستخلف، واختاروا من بينهم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان، كل هؤلاء من دون مشورة المسلمين، ومن دون نص نبوي او الهي.

وبذلك افترق المسلمون إلى هذين الفريقين فمنهم من يقول بالنص. ومنهم من يقول من دون نص والفرقة الثانية ادعت أن التنصيب لا بد مع مشورة المسلمين الا أن تنصيب الخليفة الثاني دلَّ على عدم مشورة المسلمين، كما أن الشورى لا تنحصر بعدد محدود كما حدث بالشورى لستة نفرٍ عينهم عمر بن الخطاب، هكذا كانت نظرية

---

(١) سنن الترمذي / الترمذي / ٩٠٤ حـ ٣٧١٩٠.

(٢) نفس المصدر/ ص ٩٠٢- ٩٠٣ حـ ٣٧١٢.

المسلمين في الخلافة من بعد الرسول ﷺ

**رأي الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في الإمامة**

إن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قد بين للإمامة الإسلامية أن هذا المنصب المهم الذي يتسلمه لا بد أن تتوفر فيه عدة كي يكون ذا أهلية ويقوم باعباء الإمامة.

فقد ذكر أبو بصير لما سأل الإمام موسى عليه السلام: جعلت فداك بم يعرف الإمام؟ قال: **«بخصال اما اولاهن فإنه نشيء قد تقدم فيه من أبيه واشارته إليه لتكون حجة، ويسأل فيجيب واذا سكت عنه ابتدأ، ويخبرنا: بما في غد، ويكلم الناس بكل لسان»**[1].

**مع الإمام أبي الحسن عليه السلام**

هل هذه الأمور مع اجتماعها تكون الشخصية المهمة لتسلم هذا المنصب كي ينقذ الأمة من الهلاك والأهواء أم أن بعضها قد يتوفر فيه وبعضها تتوفر في غيره؟

إن الإمام موسى عليه السلام يجيب على ذلك وينبه أبو بصير وعامة المسلمين إلى أن اجتماع هذه الأمور هي التي يمكن لهذه الشخصية أن تنهض باعباء الإمامة من بعد الرسول الأعظم ﷺ ولتكون امتداداً طبيعياً له بحيث لا يحيد عن سلوكه واخلاقه قيد انملة اما اذا لم تتوفر في تلك الشخصية الّا بعض بعضاً من صفاتها فإن هنالك من يشك في الإمامة الكبرى فلا فائدة من وجود الإمام حينما يحتاج من يعينه ويسدد رأيه أو يقّوم خطأه ليرده إلى الصواب. حينئذٍ فالأمة التي تحتاج إلى من يعينها في الخطوب والمحن والرأي السديد تتعرض إلى المعاناة والجحود من قبل الأعداء بحيث يحاول الاعداء أن يطعنوا دائماً بمنصبه وبالرسالة التي يحملها ومن يعتقد بها. وذلك لضعف ادائِهِ وعدم وكفاءته لذلك المنصب السامي.

---

(١) اعلام الورى / الطبرسي/ ٣٠٥-٣٠٦

القسم الأول:

# ...صفات الإمامة...

صفات الإمامة:

أ - تقدم شيء من أبيه

أهم شيء يتقدم من أبيه هو السيرة الخالدة التي سار عليها الرسول الأعظم ﷺ كي تنعكس على سلوك الإمام وبذلك يكون مؤهلاً لذلك المنصب، الا أن هذا المنصب تعرض إلى فتن عديدة من قبل اليهود والنصارى ليختبروا من يدعي الإمامة بذلك، فقد حفلت الحقبة الزمنية من بعد وفاة الرسول الأعظم ﷺ باختبارات ولعل اهمها.

أنه وفد من بلاد الروم إلى المدينة على عهد أبي بكر وفيهم راهب من رهبان النصارى فأتى مسجد رسول الله ﷺ ومعه بختي موقر ذهباً وفضة، وكان أبو بكر حاضراً وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار. فدخل عليهم، وحياهم، ورحب بهم، وتصفح وجوههم ثم قال: ايكم خليفة رسول الله وأمين دينكم؟ فأومي إلى أبي بكر فأقبل اليه بوجهه ثم قال: أيها الشيخ ما اسمك؟ قال: عتيق. قال ثم ماذا؟ قال: صديق، قال ثم ماذا؟ قال: لا أعرف لنفسي اسماً غيره فقال: لست بصاحبي. فقال له: وماحاجتك؟ قال: انا من بلاد الروم جئت منها ببختي موقر ذهباً وفضة. لأسأل أمين هذه الأمة مسألةٍ إن اجابني عنها اسلمت، وبما أمرني اطعت، وهذا المال بينكم فرقت وان عجز عنها رجعت إلى الوراء بما معي ولم اسلم. فقال له ابو بكر: سل عما بدا لك. فقال الراهب: والله لا أفتح الكلام ما لم تؤمني من سطوتك وسطوة اصحابك. فقال

أبو بكر: أنت آمن، وليس عليك بأس، قل ما شئت.

فقال الراهب: اخبرني عن شيء: ليس لله، ولا من عند الله، ولا يعلمه الله.

فارتعش أبو بكر ولم يحر جواباً، فلما كان بعد هنيئة قال لبعض أصحابه أئتني بأبي حفص عمر. فجاء به فجلس عنده ثم قال: أيها الراهب سله، فأقبل بوجهه إلى عمر وقال له مثل ما قال لأبي بكر فلم يحر جواباً. ثم اتى بعثمان، فجرا بين الراهب وعثمان مثل ما جرى بينه وبين أبي بكر وعمر فلم يحر جواباً.

فقال الراهب: اشياخ كرام، ذووا فجاج لإسلام، ثم نهض ليخرج. فقال أبو بكر: يا عدو الله لولا العهد لخضبت الأرض بدمك.

فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه، أتى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو جالس في صحن داره مع الحسن والحسين عليهما السلام، وقص عليه القصة .

فقام علي عليه السلام وخرج ومعه الحسن الحسين عليهما السلام حتى أتى المسجد، فلما رأى القوم عليا عليه السلام، كبروا الله، وحمدوا الله، وقاموا إليه أجمعهم، فدخل علي عليه السلام وجلس فقال أبو بكر: أيها الراهب سله فإنه صاحبك وبغيتك ، فأقبل الراهب بوجهه إلى علي عليه السلام ثم قال:

يا فتى ما اسمك؟

قال: **اسمي عند اليهود (إليا) وعند النصارى (إيليا) وعند والدي (علي) وعند أمي (حيدرة).**

قال: ما محلك من نبيكم؟

قال : **أخي وصهري وابن عمي لحا.**

قال : الراهب : أنت صاحبي ورب عيسى، أخبرني عن شئ ليس لله ، ولا من عند

الله ، ولا يعلمه الله .

قال عليه السلام: **على الخبير سقطت:أما قولك "ما ليس لله" : فإن الله تعالى أحد ليس له صاحبة ولا ولد .وأما قولك "ولا من عند الله" : فليس من عند الله ظلم لأحد. وأما قولك "لا يعلمه الله" : فإن الله لا يعلم له شريكا في الملك.**

فقام الراهب ، وقطع زناره ، وأخذ رأسه وقبل ما بين عينيه ، وقال : «أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محَمدا رسول الله وأشهد أنك أنت الخليفة وأمين هذه الأمة ، ومعدن الدين والحكمة ، ومنبع عين الحجة ، لقد قرأت اسمك في التوراة إليا ، وفي الإنجيل إيليا ، وفي القرآن عليا ، وفي الكتب السابقة حيدرة ، ووجدتك بعد النبي وصيا ، وللإمارة وليا ، وأنت أحق بهذا المجلس من غيرك ، فخبرني ما شأنك وشأن القوم ؟» فأجابه بشئ فقام الراهب وسلم المال إليه بأجمعه ، فما برح علي عليه السلام مكانه حتى فرقه في مساكين أهل المدينة ، ومحاويجهم ، وانصرف الراهب إلى قومه مسلما ....[1].

وهذه المحاورة دلت على أن علم أبي بكر لم يكن سوى، ادعاء فيحتاج إلى من يعينه في ذلك.

### طعون لولاية أبي بكر

١ـ إن تولي امور المسلمين من بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من قبل أبي بكر وادعاءه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله يدل هنالك على محنة لا بد من الاقرار بها وهي لماذا سمى نفسه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت السنة كافة: إنه صلى الله عليه وآله مات بغير وصية ولم يستخلف أحداً، وان امامة أبي بكر لم تثبت بالنص اجماعاً، بل ببيعة عمر بن الخطاب وأصحابه وهم اربعة: عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح، وأسيد بن حضير، وسالم مولى أبي حذيفة

---

(١) الاحتجاج الطبرسي ج ١ - ٣٠٧.

لا غير[١].

٢ـ ان أبا بكر قال: «إن لي شيطاناً يعتريني فإن استقمت فأعينوني، وان زغت فقوموني» وكيف يجوز نصب من يرشده العالم، وهو يطلب الرشاد منهم[٢].

٣ـ قول أبي بكر: «اقيلوني فلست بخيركم» فإن كان صادقاً لم يصلح للأمامة والا لم يصلح ايضاً[٣].

٤ـ قول عمر كانت بيعة أبي بكر فلتة، وقى الله المسلمين شرها، فمن عاد مثلها فاقتلوه فيلزم من ذلك: خطأ احد الرجلين لارتكاب احدهما ما يوجب القتل[٤].

### طعون لولاية عمر بن الخطاب

وتولى عمر بن الخطاب بعد أبي بكر واجتهد بآرائِهِ التي تخالف رأي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ومنها:

١ـ المغالات في المهر. وقال عمر في ذلك: من غالى في مهر ابنته جعلته في بيت المال.

فقامت امرأة اليه ونبهته بقوله تعالى﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾[٥] فقال: كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت[٦].

٢ـ وما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين، عن عبد الرحمَن بن القاري قال: خرجت مع عمر ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس اوزاع متفرقون يصلي الرجل

---

(١) نهج الحق/ العلامة الحلي / ٢٦٢- ٢٦٣.
(٢) نفس المصدر / ٢٦٤.
(٣) نفس المصدر / ٢٦٤.
(٤) نفس المصدر / ص٢٦٤.
(٥) النساء: الآية ٢٠.
(٦) نهج الحق/ العلامة الحلي / ٢٦٤.

لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط. فقال عمر: لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان امثل ثم عزم فجمعهم على أُبيّ بن كعب. قال: ثم خرجت منه ليلة اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر: نعمت البدعة هذه والتي تنامون عنها افضل من التي تقومون لها. يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله[١].

فإن بدعة عمر من دون دليل شرعي تدلُّ على بطلان العمل بل وتجاوز على الشريعة الإسلامية التي قال ﷺ **«وكل بدعة ضلالة»**[٢].

٣. المتعة. فقد منع منها عمر بن الخطاب اجتهاداً منه بعد ما حللها الرسول الأعظم ﷺ وأبو بكر فقد قال أُبيّ كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين. فقال جابر فعلناهما مع رسول الله ﷺ ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما[٣].

**طعون لولاية عثمان بن عفان**

وتولى ولاية المسلمين بعد عمر بن الخطاب عثمان بن عفان. وهكذا اجتهد آراء عديدة بعدما كان يعملون بها ايام النبي ﷺ .

١. منع متعة الحج. فقد منع عثمان عن حج التمتع بعد ما فعله النبي ﷺ . فقد قال سعيد بن المسيب. اجتمع علي وعثمان بعسفان فكان عثمان ينهىء عن المتعة او العمرة. فقال علي: **ما تريد إلى أمر فعله رسول الله ﷺ تنهى عنه.** فقال عثمان: دعنا منك.

فقال: **إني لا استطيع أن ادعك فلما رأى علي ذلك اهل بهما جميعاً**[٤].

---

(١) الطرائف/ لابن طاووس/ ج ٢ ص ١٦٢.
(٢) نفس المصدر/ ج ٢ ص ١٦٢.
(٣) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج/ ج ١/ ٥٨٦.
(٤) نفس المصدر/ ج ١ ص ٥١٦

٢ـ الاتمام في السفر. وكان عثمان يخالف في سفره حينما كان يصلي وذلك لما رأى من رسول الله صلى الله عليه وآله أن الصلاة في السفر قصرٌ، وكذلك أبو بكر. لكن عثمان خالف ذلك فأتم صلاته. فقد قال عروة عن عائشة أن الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر واتمت صلاة الحضر. قال الزهري فقلت لعروة ما بال عائشة تتم في السفر. قال: أنها تأولت كما تأول عثمان[١].

فإن عثمان بن عفان تأول في مقابل رأي القرآن الكريم والرسول الكريم صلى الله عليه وآله.

٣ـ رجم الحامل: فقد خالف وأراد رجم حامل وقد ولدت لستة اشهر وذلك ان امرأة دخلت على زوجها فولدت لستة اشهر. فذكر ذلك لعثمان بن عفان، فأمر بها ان ترجم فدخل عليه علي عليه السلام، فقال: إن الله عز وجل يقول﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ وقال أيضاً﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾[٢] قال: فو الله ما كان عند عثمان إلا أن بعث اليها فرجمت[٣].

ياترى ما ذنب المرأة ترجم نتيجة لخطأ من يتولى منصب الإمامة وهو غير مؤهل لذلك؟

بل وما ذنب حملها يولد دون أمٍ كي تتكفل برعايته؟

**خلافة علي عليه السلام**

وأمير المؤمنين عليه السلام قد جمع النص والتنصيب واجماع المسلمين على خلافته لتكون أول خلافة من بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ليتولى هذا المنصب المهم وهو يدافع عنه بكل ما أوتي من علم وشجاعة ونبل وهو الوحيد الذي يعرف به المنافق من المؤمن. فقد

---

(١) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج/ ج ١ ص ٢٧٧

(٢) لقمان:الآية ١٤.

(٣) نهج الحق/ العلامة الحلي/ ص ٣٠٢ـ ٣٠٢.

قال أبو سعيد الخدري إن كنَّا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب[١].

وهو الوحيد الذي لا يحبه منافق كما قالت أم سلمة: كان رسول الله ﷺ يقول: «**لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن**»[٢].

وهو الوحيد الذي كان يقول على المنبر: «**سلوني قبل تفقدوني، فو الله لا تسألونني عن فئةٍ تضل مائة وتهدي مائة الا نبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة**»[٣].

وهو الوحيد الذي كان يقول: «**سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله عز وجل، فما من آية إلا وأعلم حيث نزلت، بحضيض جبلٍ أو سهل أرضٍ، سلوني عن الفتن، فما فتنة الا وقد علمت كبشها ومن يقتل فيها**»[٤].

وكان يقول : «**سلوني عن طرق السماء، فإني بها من طرق الارض**»[٥].

فإن كل هذا الكلام يدل على عظم هذه الشخصية والتي كان لها الأثر الكبير في انقاذ الامة من الاوهام، والاجتهادات التي ظهرت بعد رحيل النبي ﷺ. وكفاه فخراً أن يكون القاضي لهذه الامور، وبيده الفصل لما قال له ﷺ : "**اقضاكم علي**[عليه السلام]"هذا في الدنيا.

اما في القيامة فهو الوحيد الذي يقسم بالسوية. فهو القائل عليه السلام: والذي خلق الحبة وبرا النسمة إني لقسيم النار، أقول: هذا لي وهذا لكِ[٦].

---

(١) سنن الترمذي/ الترمذي/ ص ٩٠٤ حـ ٣٧١٧.
(٢) نفس المصدر/ ص ٩٠٤ حـ ٣٧١٧.
(٣) نهج الحق/ العلامة الحلي/ ص٢٤١ ٢٤٢.
(٤) نفس المصدر/ ص٢٤٠.
(٥)نفس المصدر/ ص ٢٣٦.
(٦) اعلام الورى/ الطبرسي/ ص١٩٦.

وهو القائل الوحيد لعلي عليه السلام من قبل النبي صلى الله عليه وآله حينما قال لعائشة: لا تؤذيني في علي إنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين يقعده الله غداً يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار[١].

**الرجوع اليه عليه السلام**

حين أمسك أبو بكر وعمر وعثمان زمام أمور المسلمين، فانهم احتاجوا إلى علم أمير المؤمنين وتدبيره لأمور الحرب وغيرها، فكان يقول عمر بن الخطاب: لولا علي لهلك عمر[٢] كما بينَّ لعثمان العمل بمتعة الحج عملًا بسنة النبي صلى الله عليه وآله وتنبيهاً لعدم مخالفته لها كما تقدم كما ان ابا بكر رجع إلى الإمام علي بن أبي طالب حينما سأله اليهودي عن مسائل ولم يُجِبْ عنها.

واجاب عنها عليه السلام فقام ابو بكر ومن معه فقبلوا رأس علي عليه السلام وقالوا: يا مفرج الكرب[٣].

**الولاية لأولاد علي عليه السلام**

إن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام للمسلمين هي التي فيها النص من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وبيعة المسلمين.

كما أن ولاية الإمام الحسن عليه السلام كأبيه. ولذلك بيَّن الإمام الصادق عليه السلام لما سأله أبو بصير عن خلافة المسلمين فقال أبو بصير: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٤] فَقَالَ[عليه السلام] «نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي

(١) اعلام الورى/ الطبرسي/ ص١٩٦.
(٢) ارشاد القلوب/ الديلمي/ ج ٢ ص٣٩٩.
(٣) نفس المصدر/ ج ٢ ص٣٩٩.
(٤) النساء:الآية ٥٩.

طَالِبٍ والحَسَنِ والحُسَيْنِ عليهم السلام» فَقُلْتُ لَه إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ فَمَا لَه لَمْ يُسَمِّ عَلِيّاً وأَهْلَ بَيْتِه عليهم السلام فِي كِتَابِ اللهَ عَزَّ وجَلَّ قَالَ فَقَالَ «قُولُوا لَهُمْ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَزَلَتْ عَلَيْه الصَّلَاةُ ولَمْ يُسَمِّ اللهُ لَهُمْ ثَلَاثاً ولَا أَرْبَعاً حَتَّى كَانَ رَسُولُ الله ﷺ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ ذَلِكَ لَهُمْ ونَزَلَتْ عَلَيْه الزَّكَاةُ ولَمْ يُسَمِّ لَهُمْ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَماً دِرْهَمٌ حَتَّى كَانَ رَسُولُ الله ﷺ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ ذَلِكَ لَهُمْ ونَزَلَ الْحَجُّ فَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ طُوفُوا أُسْبُوعاً حَتَّى كَانَ رَسُولُ الله ﷺ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ ذَلِكَ لَهُمْ ونَزَلَتْ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ونَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ والحَسَنِ والحُسَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ فِي عَلِيٍّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاه فَعَلِيٌّ مَوْلَاه وقَالَ ﷺ أُوصِيكُمْ بِكِتَابِ اللهَ وأَهْلِ بَيْتِي فَإِنِّي سَأَلْتُ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَنْ لَا يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا حَتَّى يُورِدَهُمَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَأَعْطَانِي ذَلِكَ وقَالَ لَا تُعَلِّمُوهُمْ فَهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ وقَالَ إِنَّهُمْ لَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ بَابِ هُدًى ولَنْ يُدْخِلُوكُمْ فِي بَابِ ضَلَالَةٍ فَلَوْ سَكَتَ رَسُولُ الله ﷺ فَلَمْ يُبَيِّنْ مَنْ أَهْلُ بَيْتِه لَادَّعَاهَا آلُ فُلَانٍ وآلُ فُلَانٍ ولَكِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَنْزَلَه فِي كِتَابِه تَصْدِيقاً لِنَبِيِّه ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] فَكَانَ عَلِيٌّ والحَسَنُ والحُسَيْنُ وفَاطِمَةُ عليهم السلام فَأَدْخَلَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ تَحْتَ الْكِسَاءِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ثُمَّ قَالَ اللهُمَّ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَهْلاً وثَقَلاً وهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وثَقَلِي فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِكَ فَقَالَ إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ ولَكِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي وثِقْلِي فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ كَانَ عَلِيٌّ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ لِكَثْرَةِ مَا بَلَّغَ فِيه رَسُولُ الله ﷺ وإِقَامَتِه لِلنَّاسِ وأَخْذِه بِيَدِه فَلَمَّا مَضَى عَلِيٌّ لَمْ يَكُنْ يَسْتَطِيعُ عَلِيٌّ ولَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ أَنْ يُدْخِلَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ولَا الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ ولَا وَاحِداً مِنْ وُلْدِه إِذاً لَقَالَ الحَسَنُ والحُسَيْنُ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى أَنْزَلَ فِينَا كَمَا أَنْزَلَ فِيكَ فَأَمَرَ بِطَاعَتِنَا كَمَا أَمَرَ بِطَاعَتِكَ وبَلَّغَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ كَمَا بَلَّغَ فِيكَ وأَذْهَبَ عَنَّا الرِّجْسَ كَمَا أَذْهَبَه عَنْكَ فَلَمَّا مَضَى عَلِيٌّ عليه السلام كَانَ الحَسَنُ عليه السلام أَوْلَى بِهَا لِكِبَرِه فَلَمَّا تُوُفِّيَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُدْخِلَ

---

(١) الأحزاب:الآية ٣٣.

وُلْدَه ولَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ واللهَ عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾[1] فَيَجْعَلَهَا فِي وُلْدِه إِذاً لَقَالَ الْحُسَيْنُ أَمَرَ اللهَ بِطَاعَتِي كَمَا أَمَرَ بِطَاعَتِكَ وطَاعَةِ أَبِيكَ وبَلَّغَ فِيَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله كَمَا بَلَّغَ فِيكَ وفِي أَبِيكَ وأَذْهَبَ اللهَ عَنِّي الرِّجْسَ كَمَا أَذْهَبَ عَنْكَ وعَنْ أَبِيكَ فَلَمَّا صَارَتْ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِه يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدَّعِيَ عَلَيْه كَمَا كَانَ هُوَ يَدَّعِي عَلَى أَخِيه وعَلَى أَبِيه لَوْ أَرَادَا أَنْ يَصْرِفَا الأَمْرَ عَنْه ولَمْ يَكُونَا لِيَفْعَلَا ثُمَّ صَارَتْ حِينَ أَفْضَتْ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام فَجَرَى تَأْوِيلُ هَذِه الآيَةِ : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ ثُمَّ صَارَتْ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ثُمَّ صَارَتْ مِنْ بَعْدِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام »[2] .

**إنارة**

إن الإمام الصادق عليه السلام قد أوضح لسائله إن الخلافة هي وصية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بينَّها لأمته. بعد ما كانت غير واضحة المعالم في القرآن الكريم أو ممن لا يراها واضحة المعالم.

وبذلك فإن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله جلا عن قلوب هؤلاء الشكوك التي تطرأ عليهم.

وبذلك نصب للأمة علي بن أبي طالب عليه السلام ومن ثم الإمام الحسن عليه السلام ومن بعده الإمام الحسين عليه السلام ثم علي بن الحسين عليه السلام ومن بعده تولاها الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام. وهكذا ولده الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

---

(١) الأنفال: الآية٧٥.

(٢) اصول الكافي/ الكليني/ ج ١ ص٢٢٦-٢٢٧.

**امامة الكاظم عليه السلام**

ونص الإمام جعفر بن محمد على إمامة ولده موسى بن جعفر عليه السلام في مواطن عديدة منذ ولادته وحتى استشهاده منها.

**أ- التسليم**

فقد قال يعقوب السراج دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف عند رأس أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وهو في المهد، فجعل يسَّارهُ طويلاً، فجلست حتى فرغ، فقمتُ إليهِ فقال لي: «**أُدن من مولاك فسلِّم**»، فدنوت فسلمتُ عليه فرَّد عليَّ السلام بلسان فصيح، ثم قال لي: «**اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها امس، فإنه اسم يبغضه الله**» وكان ولدت لي ابنة سميتها الحميراء. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**انته إلى امره ترشد**» فغيرت اسمها[1].

وهذا دليل أن الولاية من بعد الإمام الصادق عليه السلام لولده موسى عليه السلام بحيث امره أن يسلم عليه ويمتثل ما يقال له.

**ب - الصاحب**

فقد قال سليمان بن خالد دعا أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام يوماً ونحن عنده فقال لنا: «**عليكم بهذا، فهو والله صاحبكم بعدي**»[2].

فإن الإمام عليه السلام قد ازاح الستار عما يحدث من بعده فهنالك من يقوم مقامه في الإمامة ولا يحتاج إلى أن يعينه أحد. بل هو يتكفل بأمر المسلمين ولايحتاج إلى من يرشده إلى سبيل الرشاد. فإن الإمام الصادق عليه السلام قام باعباء الخلافة الإسلامية فكان العلم

---

(١) اصول الكافي/ الكليني/ ج١ ص٢٤٧ حـ ١١.
(٢) نفس المصدر/ ج١ ص ٢٤٧ حـ ١٢

والشجاعة والورع يسيران إلى جنبه بحيث احتاجت الامة اليه في كل المحن والخطوب كما احتاجت إلى ولده عليه السلام وهذه أولى الامور التي أكد عليها الإمام الكاظم عليه السلام في اختيار الامامة.

القسم الثاني:

# ...السؤال والإجابات...

### ٢. السؤال والاجابات

إن الإمام الكاظم عليه السلام ذكر أن الإمام لابد أن يجيب عن كل ما يسأل عنه. فإذا كان عاجزاً عن الإجابة فإنّه لا يكون مؤهلاً لمنصب الإمامة. لأن هذا المنصب يحتاج من يكون كفؤاً بعلمه ولا يكون من الجاهلين. ولعل سيرة الأنبياء والمرسلين ادلّ دليل على وضوح أهمية مركزهم في الحياة. كما أن خلافة الرسول صلى الله عليه وآله والتي يتولاها من بعده لابد أن يمتاز بالعلمية والذكاء. فكان الإمام موسى امتداداً لنهج النبوة فكان يجيب عن كل ما يسأل عنه من دون فرق سواء كانت في الأمور الفكرية أم الجسدية ومعالجتها بالطرق السلمية سواء كان بدعاءٍ أم دواءٍ أم غيرها. فمن اجاباته الفكرية:

#### أ. جوابه لهارون الرشيد

قال محمد بن سابق بن طلحة الأنصاري كان مما قال هارون لأبي الحسن عليه السلام حين أدخل عليه: ما هذه الدار؟ فقال: **هذه دار الفاسقين**. قال ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾[1]. فقال له هارون: فدار من هي؟ قال: **هي لشيعتنا فترة ولغيرهم فتنة**. قال: فما بال صاحب الدار لا

---

(١) الأعراف: الآية ١٤٦.

يأخذها؟ فقال: **اخذت منه عامرة ولا يأخذها إلا معمورة** قال: فأين شيعتك فقرأ أبو الحسن عليه السلام ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾[1] فقال له: فنحن كفار؟ قال: **لا ولكن كما قال الله** ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾[2] فغضب عند ذلك وغلظ عليه[3].

**بيان**

إن كل ما دار بين هارون والإمام عليه السلام يدل على أمور عديدة:

١. إن هارون الرشيد أراد أن يعرض له سلطانه وكل ما يملكه كي يخشاه الإمام عليه السلام ويخاف منه، لأن السلاطين الذين يتمتعون بالسلطة القاهرة وبيدهم زمام الأمور التي يتحكمون من خلالها برقاب الشعوب تتعرض سلطتهم إلى الأنهيار اذا لم يظلم ولم يقهر ولم يفضل بعض فئات الشعب على بعض وهذا ديدن الظلمة، ولذا فإن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حينها جابهه بأنها دار الفاسقين لأنهم اتخذوها للهو والفساد وليس لإصلاح الفساد وإقامة العدل بين الرعية.

٢. إن هارون حينما سأل الإمام عليه السلام عن الاخيار اين هم من الدنيا الذين يقومون بالعدل؟ فكانت اجابة الإمام عليه السلام ترمي إلى أن الاخيار وان كانوا موجودين مع الفاسقين في دار الدنيا الا انهم لا يشاطرونهم الرأي فهم ينكرون منكرهم ولذا هم لم يتكالبوا على هذه الدار الدنيا لأجل الأموال والسلطان، بل هم يعيشون كما تعيش كافة الموجودات ولا يكون عليهم وزر.

٣. وسؤال هارون للإمام عليه السلام لماذا لم يدعّي أولاد علي عليه السلام بالخلافة كي يستأثروا بها

---

(١) البينة : الآية ١.

(٢) إبراهيم: الآية٢٨.

(٣) الاختصاص الشيخ المفيد ص٢٦٢.

دون غيرهم من استأثر بها لمدة ثم زالت عنهم؟

ولعل اجابة الإمام عليه السلام ان خلافة الرسول صلى الله عليه وآله اذا كانت الغاية منها اقامة العدل بين الرعية. فأولاد علي عليه السلام يقيمون ذلك ومن واجبهم الشرعي الملقى على عاتقهم.

وان كانت هنالك دولة الظالمين في كل عصر وزمان يمنعونهم عن اداء ذلك الحق تبعاً لظروفهم الخاصة المحيطة بهم.

٤. سؤال هارون ان لكل امام رعية ورعية السلطان اكثر من اتباع الإمام عليه السلام فلماذا لم يكونوا ظاهرين؟

لعل اجابة الإمام موسى عليه السلام بالآية أبلغ من كل تصريح. فإن من يقيم العدل بالسوية موجود بينهم. فإن كل معضلة يمكن حلها بأيسر الأمور ما دام هنالك امامٌ بينهم وبما انهم -الظالمين- يجحدون ذلك الإمام وينكرون ذلك الحق. فقد كفروا بالحق ولذلك فإن هارون غضب لذلك وأنكر قول الإمام عليه السلام ولم يعلم أن كفره بالحق ليس كونه كافراً بل هو كفر بالإعتقاد.

**ب. مودع الأسرار**

قال محمد بن مسلم: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: إني رأيت ابنك موسى يصلي والناس يمرون بين يديه فلا ينهاهم، وفيه مافيه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: **ادعُ لي موسى، فلما جاءه قال: يابني إن ابا حنيفة يذكر أنك تصلي والناس يمرون بين يديك فلا تنهاهم.** قال: **نعم يا أبه إن الذي كنت أصلي له كان أقرب إلي منهم يقول الله تعالى﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾[1] فضمه أبو عبد الله عليه السلام إلى نفسه وقال: بأبي أنت وأمي يامودع الأسرار**[2].

(١) ق: الآية ١٦.

(٢) الإختصاص/ المفيد/ ص١٨٩

**توضيح**

إن أبا حنيفة قد رأى الإمام موسى عليه السلام والناس يمرون من بين يديه وقد اثار دهشته هذا المنظر الذي يدل على عدم مواصلة عبادته كما يعتقد أبو حنيفة وحينئذٍ فلا أثر لتلك العبادة. وإنما هي صورة صلاة. كما أنه لم ينهى عن هذا الفعل وهو مرور الناس بين يديه. رغم ان عبادته أهم من مرور الناس بين يديه.

والأكثر غرابة هو أن الإمام موسى عليه السلام يعلم بذلك ولكنه يعمل بخلاف ذلك!!

كل هذه الأمور اثارت تساؤلات عند أبي حنيفة وطلب معرفتها من الإمام الصادق عليه السلام .

إن الإمام الصادق عليه السلام يعلم إن الإمام موسى عليه السلام لا يعمل إلا بما هو موافق للشريعة المقدسة إلا انها خفيت على أبي حنيفة ولم يعرف مغزاها؟ ولذا طلب من الإمام موسى عليه السلام أن يوضح لماذا فعل هذا؟ فكانت إجابة الإمام عليه السلام رغم إختصارها لكنها تحمل في نفسها دلالات مهمة.

وهي: إن الذي اتجه اليه الإمام موسى عليه السلام وهو رب العالمين ينبغي أن لا يتجه إلى المخلوق، لأن كل ما يقوله ويفعله المرء هو امتثالٌ لما امره تعالى، وحينئذٍ فإذا خالف ذلك فإنه يكون صورة صلاة يتظاهر بها ما لم يجسد ذلك حقيقةً.

ولذا فان الذي يكون اقرب إلى المرء من حبل الوريد ينبغي أن لا يبالي هنالك اناس يمرون من بين يديه ام غيرهم. وإنما يكون في حال الخشوع. والتذلل بين يدي جبار السماوات والأرض.

والشيء المهم هو أن المرء لايكون مشغولاً فكره بالمارة ويترك صلاته فتكون مجرد صورة صلاة أدّاها ولم تكن من صلاة الخاشعين.

ولأجل ذلك فإن الامام الصادق عليه السلام لم يدع هذا الامر الا وقد نصر ولده واعتبره

الخليفة من بعده لانه الذي يودع اسرار الإمامة ويحمل اثقالها وهذه لا يحملها سوى الإمام موسى عليه السلام كي يؤتمن على ولاية الأمة الإسلامية، وليؤديها باحسن وجه ممكن.

**ج. العلم عند اهله**

من الغريب ان يّدعي هنالك بالأعلمية في كل زمان ويتقدم على اولاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ومن الغريب.

من هؤلاء أنهم يحتاجون إلى علم النبي صلى الله عليه وآله واولاده في كل عصر ومكان!.

بل من الغريب أنهم يعلمون بتقدمهم في العلم والتقوى الا أنهم يحاولون دوماً ان لا يبالوا بذلك وينكروا الحق على مرأى ومسمع من الشواهد التي ظهرت امامهم وهذا شاهد من تلك الشواهد الكثيرة.

إن أبا حنيفة صار إلى باب أبي عبد الله عليه السلام ليسأله عن مسألة فلم يؤذن له فجلس لينتظر الاذن فخرج أبو الحسن عليه السلام وله خمس سنين. فقال له: يافتى أين يضع المسافر حاجته في بلدكم هذا. فاستند إلى الحائط. وقال له: **يا شيخ تتوقى شطوط الانهار ومساقط الثمار ومنازل النزال ومحجة الطرق، وأقبلة المساجد وافنيتها ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، ويتوارى حيث لا يرى ويضعه حيث يشاء**، فانصرف أبو حنيفة ولم يلق أبا عبد الله عليه السلام[1].

**بيان**

قد يكون السؤال من حيث الأهمية ليس له اعتبار. إلا ان الاعتبار بالمسؤول. فإن المسؤول هل له اهلية ان يجيب عن اسئلةٍ كهذه حتى ولو كانت خيالية ام أن المسؤول يلاحظ ان كل الاسئلة عنده ذات اهمية فينبغي رفع الجهل عنها كي لا يبقى في معرض

---

(١) اثبات الوصية / المسعودي/ ص٢٠٣.

الشك أو التردد.

إن ما سئل عنه ابو حنيفة قد يكون ذا أهمية أو قد لا يكون ذا أهمية. إلا أنه مورد لاختبار هذا الصبي ابن الصادق عليه السلام. وهو المعروف بالباع الطويل بالعلم والخلق الرفيع والمكانة السامية في المجتمع الإسلامي.

فيا ترى هل يستطيع ان يجيب هذا الصبي الخماسي عن كل ما يدور حول هذا السؤال ام أنه سوف يتردد أو يجيب لكن حسب قياسه؟

ما يتوخاه أبو حنيفة ان الامام الصادق عليه السلام سوف يجيبه بكل ما يدور في خلده خصوصاً بعد ما ورد عنه.. لولا السنتان لهلك النعمان.

لكن ولده لم يعرف مبلغ علمه.

**اجابة الإمام الكاظم عليه السلام**

إن كل ما اجاب به الإمام الكاظم عليه السلام لا يمكن أن ندعوها إلّا وحياً وهي من وحي النبوة.

فانهم ورثوا من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله العلم والفهم، والفصاحة. فهو ليس من الذكاء فقط بل العلم الرهيب الذي ينطق به فتى لايتجاوز خمس سنين وهو يجيب بهذا المنطق بحيث لايدع مجالاً للريب.

فإن ما ذكره الإمام موسى عليه السلام من اتقاء شطوط الانهار لما تمثله الانهار من أهمية للإنسان وللحيوان فإن افساد ذلك يؤدي إلى التعدي على حقوق الحيوان والانسان.

اما مساقط الثمار. فإن النجاسة التي تخرج من الانسان يعرض الثمرة إلى التلوث مما يسبب ذلك في اتلاف الثمار التي لها أهمية في حياة البشر.

وأما الاماكن التي ينزل بها المسافرون. فإن وجود النجاسات يعرض تلك الاماكن

إلى هجرانها إلى أماكن أُخَر أو إلى أن يتعرض المسافرون إلى النجاسة.

واما محجة الطرق فإن للطرق آداباً فلا ينبغي تجاوزها ولعل من آدابها هو عدم الاعتداء على الآخرين بحيث يمنعهم من المسير او يعرضهم إلى المشاق لتجنب تلك النجاسة الموجودة فيه.

واما قبلة المساجد وساحاتها. فإن المساجد هي اماكن للعبادة وليس مواضع للتخلي بل هي من المواضع التي يجتمع فيها المسلمون لاقامة الصلاة والدعاء وقراءة القرآن الكريم ووجود هكذا نجاسة يدعو المسلمين إلى تجنب ذلك المكان. كما أن لقبلة المسلمين موضع احترام وتقديس وانكار ذلك الحق من جراء عدم الاعتبار لها بوضع النجاسة من المنكرات.

اما عدم الاستقبال والاستدبار. فإن ذلك مدعاة إلى احترام قبلة المسلمين التي يتجهون اليها في صلاتهم من كافة انحاء العالم.

واما التواري عن اعين الناظرين. فإنه مدعاة إلى احترام الشخصية الإسلامية بحيث لا يتجرأ احد أن يتجاوزه. بل ويكون ذا مكانة مرموقة في المجتمع.

كل هذه الامور جمعها الامام أبو ابراهيم لابي حنيفة كي يخرج بقاعدة وهي عدم التعدي على حقوق الآخرين كي لا يتعدى عليه الآخرون. فكان علم الإمام عليه السلام هو امتدادٌ لعلم أبيه فلا حاجة إلى سؤال الإمام الصادق عليه السلام ما دام ولده قد اغناه عن ذلك.

**القسم الثالث:**

# ...الإبتداء بالإجابة...

**٣ الابتداء بالأجابة**

الإخبار عن ما يدور في خلد الانسان من الامور التي لا يعرفها إلّا الانبياء والمرسلون أو ممن انشرح صدره وقذفتْ في قلبه تلك المعرفة.

والإمام موسى عليه السلام ممن له تلك المعرفة التي لا ينكرها الاجاحد أو متعسف الرأي أو ممن لم يفهم هذه الشخصية العظيمة.

فقد كان له الدور الكبير في اظهار تلك المعرفة لأصحابه وينبه على تلك الأمور كي لا يبقوا في حيرة أو جهالة.

**أ- الوديعة**

فقد ذكر علي بن أبي حمزة قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام اذ أتاه رجل من اهل الري يقال له: جندب، فسلَّم عليه وجلس فسأله أبو الحسن فأخفى مسألته، ثم قال له: **ما فعل اخوك**، قال: بخير جعلني الله فداك، وهو يقرؤك السلام فقال: **يا جندب عظم الله اجرك في اخيك**. فقال: ياسيدي ورد عليَّ كتابه قبل ثلاثة عشر يوماً بالسلامة، فقال: **ياجندب إنه قد مات بعد كتابته بيومين وقد دفع إلى امرأته مالاً. فقال لها: ليكن هذا عندك فاذا قدم اخي فأدفعيه اليه، وقد اودعته الارض في البيت الذي كان فيه مبيته. فاذا أنت لقيتها فتلطف لها، واطمعها في نفسك، فإنها ستدفعه اليك.**

قال علي بن أبي حمزة: فلقيت جندباً بعد ذلك بسنين وقد عاد حاجاً، فسألته عما كان قاله أبو الحسن عليه السلام فقال: صدق والله سيدي ما زاد ولا نقص[1].

**توضيح**

إن ما ذكره الإمام عليه السلام من نعي اخي جندب لدلالة واضحة على مدى علمه بالأمور الغيبية بحيث حدد له الوقت الذي مات فيه هذا اولاً.

وثانياً: لينبهه على عظم المصاب كي لا يفاجأه النبأ بذلك.

ثالثاً، وهو المهم هو وجود المال الذي اودعه أخوه لزوجته واطلاع الإمام موسى عليه السلام على ذلك الارفاق بزوجة اخيه من الدواعي المهمة كي يغنم ذلك المال ولا يتصرف تصرفاً يوجب انكار المال من قبل زوجة اخيه أو تتجاهل وجوده.

إن حسن التصرف في مثل هذه ظروف يجعل المرء اكثر محبة وأقرب إلى نيل مآربه.

وهذا من الدواعي التي ينبغي تعلمها من سيرة الإمام أبي ابراهيم عليه السلام. فإن ليس كل صاحب حق يمكن ان ينال ذلك الحق. بل لا بد من سلوك الطرق الصحيحة لئلا يذهب حقه ادراج الرياح.

**ب انهدام الدار**

قال عيسى المدائني خرجت سنة إلى مكة فأقمت مجاوراً ثم قلت اذهب إلى المدينة فاقيم بها سنة كما أقمت بمكة، فهو اعظم لثوابي وقدمت المدينة فنزلت طرق المصلى بجنب دار أبي ذر رحمه الله وجعلت اختلف إلى سيدي موسى الكاظم عليه السلام فبينما أنا عنده في ليلة مطيرة اذ قال: **ياعيسى قم فقد انهدم البيت على متاعك**، فقمت فإذا البيت قد انهدم على المتاع، فاكتريت قوماً كشفوا عن متاعي واستخرجته جميعه لم يذهب لي شيء غير

(١) اثبات الوصية/ المسعودي/ ص٢٠٨- ٢٠٩.

سطل للوضوء فلما اتيته من الغد قال: **فقدت شيئاً من متاعك فندعو الله لك بالخلف.**

فقلت ما فقدت غير سطل كنت اتوضأ به، فأطرق رأسه ثلاثاً ثم رفعه فقال: **ظننت أنك انسيته قبل جارية رب الدار فأسألها عنه وقل لها انسيت السطل في بيت الخلاء فرديه وانها سترده عليك.** قال فسألتها عنه فردته[1].

**اثارة**

إن اهم نظرة في ما قاله عيسى المدائني امران:

١. مطابقة ما قاله الإمام موسى عليه السلام للواقع الخارجي وهذا لاشائبة فيه.

٢. إن الخفايا التي اخفاها عيسى والتي قد تكون ذات أهمية ام ليست بذات أهمية فهي بالنسبة إلى الإمام عليه السلام لا تخفى عليه خافية لما يتمتع به من علمٍ لا يدنو اليه شك.

ولأجل ذلك فإن رغبة الإمام موسى عليه السلام في مساعدة عيسى باي وسيلة كانت ولو المواساة له فهي دليل على اهتمامه عليه السلام بشؤون اصحابه ومحبيه بل كل انسان يقصده.

ولا يخفى أن كل مايرشد اليه الإمام لكل انسان ومنه عيسى المدائني هي محاولة لإثبات اهليته للإمامة وجدارته بذلك بحيث يرعى شؤونهم والإهتمام بأحوالهم في كل مكان وزمان.

ومن الواضح أن جدارته بالإمامة الحقة التي لاينازعه سلاطين الجور في ذلك كانت السبب الحقيقي في محاولتهم احترامه والتقدير له على ملأ، وتدبير الإساءات له والفتن كي يقضوا عليه. وهذا ديدن الظلمة.

---

(١) الفصول المهمة/ ابن الصباغ/ ص٢٢٤- ٢٢٥.

القسم الرابع:

# ...اخباره بالغيب...

## ٤. اخباره بالغيب

قد يكون الإخبار بالأمور المستقبلية هو من خصائص الله سبحانه وتعالى فقد قال تعالى﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾[1].

الّا ان الذي يتمعن في هذه الآية يجد انها تقول ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾[2].

فهنا الآية قد حددت أن هذا العلم يمكن أن يظهره تعالى لعبد من عبيده الذين أرسلهم تعالى لهداية البشر، وهذا لا يكون له شريك في علمه. بل هو الذي علّمهُ لهم.

وكان خاتمة هؤلاء الرسل هو النبي الأكرمﷺ فكان امتداداً لهذا المنهج ولده الإمام موسى بن جعفرعليه السلام. وهذا ما دلت عليه كتب المؤرخين واصحاب سيرة الأئمةعليهم السلام الذين تحدثوا عن شخصيته الكريمة.

### أ. الشك بعلم الغيب

من الغريب أن هنالك من يعتقد بعلم الإمام موسىعليه السلام لكن يشك في علمه بالغيب.

---

(١) الجن: الآية٢٦.

(٢) الجن: الآية٢٧.

عن سيف بن عميرة فقد قال اسحاق بن عمار سمعت العبد الصالح الكاظم عليه السلام ينعى إلى رجلٍ نفسه، فقلت في نفسي: وإنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته!؟ فالتفت إليّ شبه المغضب فقال: **يا اسحاق قد كان رشيد الهجري يعلم علم المنايا والبلايا والإمام أولى بعلم ذلك ثم قال: يا اسحاق: اصنع ما أنت صانع فإن عمرك قد فُني وإنك تموت إلى سنتين وأخوتك واهل بيتك لا يلبثون بعدك إلا يسيراً حتى تتفرق كلمتهم ويخون بعضهم بعضاً حتى يشمت بهم عدوهم، فكان هذا في نفسك؟** فقلت: فإني استغفر الله بما عرض في صدري، فلم يلبث اسحاق بعد هذا المجلس الا يسيراً حتى مات، فما أتى عليهم إلا قليلاً حتى قام بنو عمار بأموال الناس فأفلسوا[1].

## توضيح

إن كلام الإمام موسى عليه السلام لإسحاق بن عمار ينبغي أن يؤخذ بنظر الاعتبار من جهات عديدة:

١. ان العلم بالغيبيات لم يختص به الأئمة عليهم السلام بل وحتى من نالهم رضى تعالى.

ولذا فإن الأئمة الطاهرين عليهم السلام الذين نص عليهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والذين دان لهم المسلمون بالولاية ينبغي ان يكونوا أولى باطلاعهم للغيب وهو المسمى بعلم البلايا والمنايا.

٢. اخباره عليه السلام بتلك الأمور دليل على اثبات امامته.

٣. التعدي على حق الإمامة وعلى شخصية الإمام عليه السلام مدعاة للخسران المبين في الدنيا والآخره.

٤. احتياج الناس إلى من ينقذهم في الشدة والرخاء فهو عليه السلام الملجأ الحصين. كافٍ في اثبات ذلك الحق وعدم انكاره.

(١) اصول الكافي/ الكليني/ ج ١ ـ ٤٠٤ حـ٧، اثبات الوصية المسعودي ص٢٠٩.

**ب- الجراد**

قال عثمان بن عيسى، قال موسى بن جعفر عليه السلام لإبراهيم بن عبد الحميد قد لقيته سحراً وابراهيم ذاهب إلى قبا وموسى الكاظم عليه السلام داخل إلى المدينة قال: **يا ابراهيم إلى أين**، قال: إلى قبا.

قال: **في أي شيء**، فقال: إنا في كل سنة نشتري من هذا التمر، فأردت أن آتي في هذه السنة إلى رجلٍ من الانصار فأشتري منه نخلاً، **فقال له موسى: وقد آمنتم الجراد**، ثم فارقه فوقع كلامه في صدره فلم يشترِ شيئاً، فما مرت خامسة حتى بعث الله جراداً أكل عامة النخل[1].

**ايضاح**

إن خبرة إبراهيم تدعوه إلى شراء التمر ورغبته بذلك لما للتجارة المربحة التي ينشدها كل من يسعى في مناكبها.

لكن كلام الإمام موسى عليه السلام لإبراهيم جعله من الذكاء ان لايجازف في الشراء في سنته هذه لئلا تذهب أمواله ادراج الرياح.

والإمام عليه السلام ذكر لإبراهيم ليس كل ما يطمح اليه سيجده وفي مأمن من الخسارة ولذا ينبغي له ان يتجنب هذه التجارة مؤقتاً حتى تنقشع عنه تلك الغمامة. والمهم من ذلك هو علم الإمام لما سوف يحصل في المستقبل لمن يطلب منه الرشد ولذا كان من ذكاء ابراهيم وحذقه ان يرفض هذه التجارة. كما ان انذار الإمام موسى عليه السلام لإبراهيم إن اعتقد بكلامه وإلا فإن عاقبة امره سوف تكون خسراً ولعل ما ظهر بعد ذلك دليلٌ على علمه بالغيب ودليل إمامته.

---

(١) الفصول المهمة/ لإبن الصباغ/ ص٢٢٥.

القسم الخامس

# ...الكلام بكل لسان...

### ٥. الكلام بكل لسان

قد يكون من العسير على كل احد ان يفهم كل لغات العالم من دون معلم أو من يقّوم لسانه.

كما أن من اليسير أن يدرس المرء لغات عديدة ويتكلم بها اذا اهتم بذلك.

ومن العسير أن نجد انساناً يفهم لغات الحيوانات من دون ممارسة.

ومن اليسير ان يمارس الانسان بعض الإشارات كي تفهمها الحيوانات ويتفاهم معها.

تلك الأمور العسيرة تصبح يسيرة حينما نجد إن الإمام موسى عليه السلام وهو لم يعلمه معلم ولا تعلَّم من أحد له الإمكانية في فهم كل مايدور حوله ويفهمه كل من يطلب منه العلم والحكمة.

وهذه بعضها لتدل على عظم شخصيته

#### أ- الكلام بالفارسية

قال علي بن أبي حمزة لما سأله عن معرفة الإمام فقال الإمام موسى له: **ويكلم الناس بكل لسان كل أهل لغة بلغتهم.** قلت: جعلت فداك تكلم الناس بكل لسان. قال: **نعم يا أبا محمد، ويعرف منطق الطير والساعة اعطيك علامة ذلك قبل أن تقوم من**

**مكانك، فما برحت حتى دخل علينا رجل من أهل خراسان فكلمه الرجل بالعربية** فأجابه بالفارسية.

قال الخراساني: ما معني أن اكلمك بكلامي إلا ظننتك لا تحسنه، فقال له: **سبحان الله إن كنت لا أحسن أن اجيبك فما فضلي عليك**، ثم قال لي: **يا أبا محمد إن الامام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس، ولا طائر ولا بهيمة، ولا شيء فيه روح، فمن لم يكن فيه هذه الخصال فليس هو بإمام**[1].

**توضيح**

إن الإمام عليه السلام أوضح لسائله أموراً عديدة:

١ علمه بكل لغة يمكن أن تصدر من كل أحد وهذا من اليسر على من نصبهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله حجة على الخلق.

٢ من مميزات الإمام عليه السلام أن يكون افضل أهل الأرض كي تكون له اهلية الإمامة.

٣ أن يدين له كل البشر والحيوان وكل من له الطاعة حينما يعتقدون بذلك.

**ب- كلام الطير**

قال اسحاق بن عمران كنت عندة [الإمام موسى بن جعفر] كنت عنده إذ دخل عليه رجل من أهل خراسان، فكلمه بكلام لم أسمع قط كلاما كان أعجب منه، كأنه كلام الطير، فلما خرج قلت: جعلت فداك، أي لسان هذا؟

قال: **هذا كلام أهل الطير**، ثم قال: **يا أبا إسحاق، ما أوتي العالم من العجب أعجب وأكثر مما أوتي من هذا الكلام.**

قلت: أيعرف الإمام منطق الطير؟

---

(١) اثبات الوصية/ المسعودي/ ص٢١٠.

قال: **نعم، ومنطق كل شيء، ومنطق كل ذي روح، وما سقط عليه شيء من الكلام**[1].

**تنبيه:**

ان الإمام عليه السلام نبه اسحاق إلى انه يفهم كل لغة. وبشكل لا ريب فيه.

وهذا دليل على افضليته على سائر الخلق. لأن علمه من علم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

**٣. كلامه مع الأفاعي**

قال يعقوب بن ابراهيم الجعفري: سمعت ابراهيم بن وهب وهو يقول: خرجت وأريد أبا الحسن بالعريض فانطلقت حتى اشرفت على قصر بني سراة ثم انحدرت الوادي فسمعت صوتاً لا أرى شخصه وهو يقول: يا أبا جعفر صاحبك خلف القصر عند السدة فأقرئْهُ مني السلام. فالتفتُّ فلم أر أحداً ثم ردّ عليَّ الصوت باللفظ الذي كان، ثم فعل ذلك ثلاثاً فاقشعر جلدي ثم انحدرت في الوادي حتى أتيت قصد الطريق الذي خلف القصر ولم أطأ في القصر.

ثم أتيت السدة نحو السمرات ثم انطلقت قصد الغدير فوجدت خمسين حيات روافع من عند الغدير، ثم استمعت فسمعت كلاما ومراجعة، فطفقت بنعلي ليسمع وطئي، فسمعت أبا الحسن يتنحنح، فتنحنحت وأجبته، ثم هجمت فإذا حية معلقة بساق شجرة فقال: **لا تخشي ولاظائر**، فرمت بنفسها ثم نهضت على منكبه ثم أدخلت رأسها في اذنه، فأكثرت من الصفير

فأجاب: **بلى قد فصلت بينكم ولا يبغي خلاف ما أقول إلا ظالم، ومن ظلم في دنياه فله عذاب النار في آخرته مع عقاب شديد اعاقبه إياه وآخذ مالا إن كان له حتى يتوب.**

---

(١) دلائل الإمامة/ الطبري/ ص١٧١.

فقلت: بأبي أنت وامي ألكم عليهم طاعة ؟ فقال: **نعم والذي أكرم محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة وأعز علياً عليه السلام بالوصية والولاية إنهم لأطوعُ لنا منكم يا معشر الإنس وقليل ماهم**[1].

**توضيح**

إن ما كان يفعله الامام الكاظم عليه السلام في فصل الخصومة لهو دليل على طاعة الحيوان والانسان له.

الا ان طاعة الحيوان للإمام عليه السلام هي افضل من طاعة الإنسان، لأن البشر يقرّون بفضله ثم ينكرون ذلك الحق لما يروه من الافضلية له حسداً منهم له وهذا من سوء العاقبة.

---

(١) بحار الانوار/ المجلسي/ ج ٤٨- ٤٩ حـ ٣٩.

# الفصل السادس

**القسم الأول: المعاد**

**القسم الثاني: الرجعة**

القسم الأول:

# ...المعاد...

المعاد:

يعتقد المسلمون بالمعاد وهو اعادة الجسد البالي بعد اندراسه في الارض.

ولعل الآيات القرآنية الكريمة دلت عليه، قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1].

وقد قال العلامة الحلي: هذا أصل عظيم، وإثباته من أركان الدين، وجاحدُة كافر بالاجماع ومن لا يثبت المعاد البدني، ولا الثواب، والعقاب واحوال الآخرة فإنه كافر اجماعاً[2]

الإمام الكاظم عليه السلام والمعاد

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لهشام بن الحكم: يا هشام مكتوب في الانجيل " طوبى للمتراحمين، أولئك المرحومون يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس، أولئك

(١) الحج: الآية٥-٦.

(٢) نهج الحق/ العلامة الحلي/ ص٣٧٦.

هم المقربون يوم القيامة. طوبى للمطهرة قلوبهم، أولئك هم المتقون يوم القيامة طوبى للمتواضعين في الدنيا اولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة[1].

**توضيح**

إن الإمام الكاظم عليه السلام يؤكد ان هنالك اصنافاً من الناس يمدحهم تعالى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم:

أ. من اصلح بين اخوانه ابتغاء مرضاة الله تعالى من الدواعي التي تجعل المرء قريباً من رحمته تعالى وينقذه من أهوال يوم القيامة.

ب. الذي لا يحمل في قلبه بغضاً ولا عداوة لاخوانه. فإن ذلك يكون من المتقين الذين مدحهم تعالى بقوله﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ وحينئذٍ فلا يخاف عليهم ظلماً ولا هضماً يوم القيامة.

ج. اما المتواضعون الذين لا تزيدهم الدنيا من نعيمها شيئاً. بل حاولوا أن يكونوا ممن يرضون بالمجلس دون المجلس، وأن يسلموا على من يلقونهم، وأن يتركوا المراء وان كانوا محقين ولا يحبون أن يحمدوا على التقوى كما قال الإمام الصادق عليه السلام.

كل هذه الأمور يوجهها الإمام الكاظم عليه السلام ليعرف ما يجده المرء امامِه من اهوال القيامة.

---

(١) تحف العقول/ ابن شعبة/ ٢٨٩.

القسم الثاني:

# ...الرجعة...

الرجعة:

هل يمكن أن يرجع هذا الجسم الانساني أو الحيواني إلى الحياة في الدنيا ام لا؟

قد يستبعد العقل هذا الرأي وذلك لعدم امكانية رجوع الموتى، والعلم الحديث قد نفى ذلك. الا أن القرآن الكريم قد دل على امكانية ذلك بل وحتى على وجوده.

وذلك كما قصّةُ القرآن الكريم قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

فإن ذبح الطيور الأربعة وتقطيعها واختلاطها بحيث لا يعرف اجزاء كل واحدة منها. ومن ثم اعادة الحياة لها باذنه تعالى دليل احياء الأموات في هذه الدنيا.

وتحدث القرآن الكريم عن نبي الله عيسى بعدما شاع في زمانه الطب. فأثبت باذنه تعالى احياء الموتى دليلا على نبوته. قال تعالى﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.[2]

---

(١) البقرة: الآية ٢٦٠.

(٢) آل عمران: الآية ٤٩.

وفي عصر النبي محمد صلى الله عليه وآله بركة وجود النبي صلى الله عليه وآله احيى ميتاً وذلك أن شاباً من الأنصار كان له ام عجوز عمياء، وكان مريضاً فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله فمات، فقالت: اللهم إن كنت تعلم أني هاجرت اليك والى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة، فلا تحملنّ عليّ هذه المصيبة.

قال انس: فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه، فطعم وطعمنا[1].

### الإمام الكاظم عليه السلام والرجعة

اذا كانت بركة النبي صلى الله عليه وآله قد احيت الميت. فكيف بابناء النبي صلى الله عليه وآله وهذا دليل على ذلك.

#### أ- احياء الحمار

فقد قال علي بن أبي حمزة اخذ بيدي موسى بن جعفر عليه السلام يوماً، فخرجنا من المدينة إلى الصحراء فإذا نحن برجل مغربي على الطريق يبكي وبين يديه حمار ميت، ورحله مطروح فقال له موسى عليه السلام ما شأنك؟ قال: كنت مع رفقائي نريد الحج فمات حماري ها هنا وبقيت وحدي. ومضى أصحابي وقد بقيت متحيراً ليس لي شيء احمل عليه.

فقال موسى عليه السلام: «**لعله لم يمت**». قال: أما ترحمني حتى تلهو بي قال: «**إن لي رقية جيدة**» قال الرجل: ليس يكفيني ما أنا فيه حتى تستهزيء بي؟! فدنا موسى عليه السلام من الحمار ودعا بشيء لم اسمعه، وأخذ قضيباً كان مطروحاً فنخسه به وصاح عليه. فوثب الحمار صحيحاً سليماً فقال: «**يامغربي ترى ها هنا شيئاً من الاستهزاء: الحق باصحابك**»، ومضينا وتركناه قال علي بن أبي حمزة: فكنت واقفاً يوماً على بئر زمزم بمكة، فإذا المغربي هنا فلما رآني عدا إليّ وقبل يدي فرحاً مسروراً. فقلت له: ما حال حمارك؟ فقال: هو والله

---

(١) الخراج والجرائح/ قطب الدين الراوندي/ ج١ ص٤٥ ح ٥٦ / معجزات نبينا صلى الله عليه وآله.

سليم صحيح وما ادري من اين ذلك الرجل الذي من الله به عليّ فاحيى لي حماري بعد موتهِ؟

فقلت: قد بلغت حاجتك فلا تسأل عما لا تبلغ معرفته[١].

**توضيح**

ان دعاء الإمام الكاظم عليه السلام لا شك في اجابته. لأنه من الذين قال تعالى بحقهم ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾[٢] فهم أولاد النبي صلى الله عليه وآله الذين لاترد لهم دعوة وهذا دليل على معاجزهم لاثبات حق الإمامة لهم. ومنهم الإمام موسى عليه السلام الذي ببركة دعائِهِ احيى الحمار لذلك المسكين واهم أمر في ذلك هو الإعتقاد بأهلية الإمام موسى عليه السلام للإمامة لانقاذ الأمة في حالة الحيرة.

**ب انقاذ المرأة**

قال عبد الله بن المغيرة: مرَّ العبد الصالح الإمام الكاظم عليه السلام بامرأة بمنى وهي تبكي وحينها حولها يبكون. وقد ماتت لها بقرة، فدنا منها ثم قال لها: **ما يبكيكِ يا أَمَةَ الله؟** قالت: يا عبد الله! إن لنا صبياناً يتامى وكانت لي بقرة، معيشتي ومعيشة صبياني كانَت منها وقد ماتت وبقيت منقطعاً بي وبولدي لا حيلة لنا.

فقال: **يا أمة الله: هل لكِ ان احييها لك**، فألهمت أن قالت: نعم يا عبد الله، فتنحى وصلى ركعتين، ثم رفع يده هنيئة وحرك شفتيه، ثم قام فصوّت بالبقرة فنخسها نخسة أو ضربها برجله، فاستوت على الأرض قائمة، فلما نظرت المرأة إلى البقرة صاحت وقالت: عيسى بن مريم ورب الكعبة، فخالط الناس وصار بينهم ومضى عليه السلام[٣].

(١) الخرائج والجرائح/ الراوندي/ ج ١ ص٣١٤ ٣١٥ حـ ٧.
(٢) آل عمران:الآية ٣٤.
(٣) اصول الكافي/ الكليني/ ج ١ ص٤٠٤ حـ ٦

**ايضاح**

ان ارجاع الحيوان إلى الحياة دليل على الرجعة كما كان يفعل عيسى بن مريم عليه السلام.

الا ان المهم هو انقاذ هذه المرأة المسكينة من حيرتها وبعث الامل لها ولأولادها.

ان ما فعلته المرأة وقالته قد يكون لا اراديا حصل لشدة سرورها بما حدث بحيث لا يتصوره المرء بل هو اقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة. وبعد تحققه امامها كان ذلك القول باندفاع من حيث لا تشعر.

**ج الساحر**

قال علي بن يقطين: استدعى الرشيد رجلاً يبطل أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ويقطعه ويخجله في المجلس، فانتدب له رجلاً معزِّماً. فلما أحضرت المائدة عمل ناموساً في الخبز، فكان كلما رام خادم أبي الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار بين يديه، واستفز هارون الفرح والضحك لذلك، فلم يلبث ابو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسدٍ مصور على بعض الستور، فقال له: **ياأسد الله، خذ عدو الله** فوثبت تلك الصورة كاعظم ما يكون من السباع، فافترست ذلك المعزم، فخر هارون وندماؤه على وجوههم مغشياً عليهم، وطارت عقولهم خوفاً من هول ما سألوه، فلما أفاقوا من ذلك بعد حين، قال هارون لأبي الحسن عليه السلام: اسألك بحقي عليك لما سألت الصورة ان ترد الرجل. فقال: **إن كانت عصا موسى عليه السلام ردت ما ابتلعته من حبال القوم وعصيهم، فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل.**

فكان ذلك أعمل الاشياء في افاقة نفسه[1].

---

(١) الامالي/ الصدوق/ ص١١٥ ح ٢٠.

**توضيح**

ان اعظم ما يدل عل الإمامة هو اثبات الحجة على الخصوم وعدم ترك المجال لهم في بث كل ما يحاولون ان يطعنوا بالامر الالهي.

لعل هارون يعلم باحقية الامام موسى عليه السلام منه بالإمامة الا أنه اراد ان يثبت للجميع أن هنالك ساحراً يمكن ان يقهر ما يفعله الإمام موسى عليه السلام كي لا يفتتن به المسلمون. لكن باءت محاولته بالفشل حينما ابطل كل ما رامه لأن كيد الشيطان كان ضعيفاً.

اما استرجاع الساحر إلى مكانه فهذا من الامور الغيبية التي حاول الإمام ان ينبه هارون إلى ذلك فينبغي له أن يتجاوز حدوده في الفساد والتعدي على الإمامة الشرعية.

**النتيجة**

إن كل ما اثبتناه من ادلة من القرآن الكريم والسنة النبوية وفعل الإمام دليل على وجود الرجعة في الحياة الدنيا. وهذا ليس ببعيد وحينئذٍ. فمن شاء فليؤمنْ ومن شاء فليكفر.

## ...الخاتمة...

بعد هذه الاطلالة على ولادة الإمام موسى عليه السلام وامامته وسبب شهادته.

وعقيدته في أصول الدين. ينبغي لكلّ من يعتقد به وبامامته لابد ان يدين له بتلك العقيدة الحقة التي لم تنلها الشوائب. فكانت خير عقيدةٍ يحتج بها المرء يوم القيامة حينما يسأل عنها ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾.[1]

وحينئذٍ فلا أثم عليه ويجزيه تعالى جزاءً مشكوراً ان حافظ عليها ولم يحِد عنها قيد انملة كما لا يخفى الدور الرئيس الذي نالته هذه الشخصية من ولادتها حتى آخر يوم من حياتها، لتكشف زيف ادعاءات الخلافة التي نالتها السلطة الحاكمة من ظلم وجور. فحاول عليه السلام بشتى الاساليب أن لا يعرض اصحابه ومحبيه إلى الأذى رغم الظروف التي عاشها والتي سنحت له.

هذا وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين عليهم السلام.

احمد نوري الحكيم

٢٣ محرم ١٤٣٣ هـ

النجف الأشرف

---

(١) الإسراء:٧١.

# ...المصادر...

١ القرآن الكريم

٢ نهج البلاغة

٣ جامعة الإمام الصادق عليه السلام اسد حيدر

٤ اصول الكافي الكليني ج١ ج٢

٥ اعلام الورى الطبرسي.

٦ اثبات الوصية المسعودي.

٧ الفصول المهمة لابن الصباغ.

٨ عيون اخبار الرضا عليه السلام الصدوق.

٩ الأمالي الصدوق.

١٠ التوحيد الصدوق.

١١ صحيح مسلم مسلم بن الحجاج.

١٢ تهذيب سير أعلام النبلاء الذهبي.

١٣ نهج الحق وكشف الصدق العلامة الحلي

١٤ المحاسن البرقي.

١٥ قرب الإسناد عبد الله بن جعفر الحميري.

١٦ الإقتصاد في ما يتعلق بالإعتقاد الطوسي.

١٧ سنن الترمذي للترمذي.

١٨ الإحتجاج لأبي علي الطبرسي.

١٩ الطرائف للسيد بن طاووس.

٢٠. ارشاد القلوب للديلمي.

٢١ الإختصاص للشيخ المفيد.

٢٢ دلائل الإمامة للطبري.

٢٣ المجموعة الحديثية حسن بن سليمان الحلي.

# المحتويات


المقدمة ٣

**الفصل الأول**

الوصية ٧

**الفصل الثاني**

الإستشهاد ١٩

**الفصل الثالث**

التوحيد ٣٧

صفاته تعالى ٤٧

المكان ٥١

أفعال العباد ٥٥

الكبائر ٦١

القياس ٥٦

**الفصل الرابع**

النبوة ٧٣

الشفاعة ٨٩

**الفصل الخامس**

الإمامة ٩٩

صفات الإمامة ١٠٣

السؤال والإجابات ١١٥

الإبتداء بالإجابة ١٢٣

اخباره بالغيب ١٢٧

الكلام بكل لسان ١٣١

**الفصل السادس**

المعاد ١٣٧

الرجعة ١٣٩

الخاتمة ١٤٥

المصادر ١٤٧

المحتويات ١٤٩